



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

دراسة تاريخية في فكر البشير الإبراهيمي - عيون البصائر أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي LMD في التاريخ

تخصص : تاريخ العالم المعاصر.

إشراف الأستاذ :

إعداد الطالبين :

تاحي إسماعيل

بشاري عبد السلام

خلف الله آمال

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	تاحي إسماعيل	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2020 / 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

قال الله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

بادئ ذي بدء نحمد الله تعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن

مكننا من إتمام هذا العمل ونسأله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم.

و لأنّ الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واجب يطوق عنق صاحبه

فإننا نتقدم بالشكر إلى أستاذنا العزيز الدكتور تاحي إسماعيل على قبوله

الإشراف على هذا العمل .

و الشكر موصول إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة على ما بذلوه

معا طوال مدة تدريسنا و التي حظينا فيها بالعلم و المعرفة و بصحبة العلماء

و الزملاء .

الإهداء

إهداء إلى من قالَ فيهما تباركَ اسمه و جل ثنائه

و قلُّ لهما قولاً كريماً واخفِضْ لهما جناحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صغيراً

إلى من ربّاني فأحسنّا تربيتي...

إلى من أعيش لكسبِ رضاها بعد الله.

إلى من ضحياً بالكثير في سبيل الوصول إلى ما أنا عليه اليوم

إلى ... بلسم الروح و رمز العطاء و الحنان ... أمي و أبي العزيزين

إلى ... أخي الغالي محمد إسلام

إلى ... كل علماء هذه الأمة و مصلحيها

بشاري عبد السلام

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين عمر و مريم

و إلى كل أفراد عائلتي صغيراً و كبيراً ، فطيمة و أولادها و شيماء و إبراهيم و إكرام

وإلى شهداء الوطن الذين أخلصوا وضحوا من أجل أن تحيا الجزائر وإلى كل من

ساعدني من قريب أو من بعيد

خلف الله آمال

المقدمة :

إن الدارس لتاريخ الجزائر يلحظ أن السياسة المتبعة من قبل فرنسا منذ الوهلة الأولى إستهدفت الإنسان و الأرض معاً ، و أعطت أهمية قصوى لطمس مقومات الشخصية الوطنية بأبعادها المختلفة من لغة ودين من خلال تسطير جملة من السياسات المتمثلة في ترسانة من القوانين و الإجراءات التي تهدف في المحصلة إلى تجهيل و تفجير الفرد الجزائري و إفراغه من مقوماته الشخصية الممثلة في العروبة و الإسلام ، و تأصيل فكرة تفوق الفرد الأوروبي على الجزائري و أن صاحب الأرض خادماً للمُحتل .

إلا أنه امام كافة معاول الهدم و المسخ الثقافي و طمس أسس هوية الفرد الجزائري المسلم طفى على السطح كرد فعل كوكبة من رجال الإصلاح الذين إنتفضوا جراء الوضع الذي ألم بدينهم و وطنهم و رفعوا راية إظهار الحق ونشر الوعي بين الناس . و من بين هؤلاء سطع وتألأ نجم الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله بإسهاماته العظيمة في مختلف المجالات لإستنهاض و إستصراخ همم المسلمين و توعيتهم بما يجري حولهم .

فالشيخ الإبراهيمي ناضل على أكثر من صعيد ، ففي الجزائر كافح من أجل إستعادة حق الجزائريين في تعلم دينهم و لغتهم، و ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية، و عمل على التصدي للآفات و الأمراض الاجتماعية التي كانت تتخر المجتمع ، كنتيجة منطقية لسياسات التفقير و التجهيل و زرع الأمية و التهميش بين صفوف الجماهير دون إستثناء وساهم بشكل كبير في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية . و فضلا عن ذلك دافع بنفس الإرادة و العزيمة عن قضايا المغرب و المشرق العربيين و العالم الإسلامي، و حتى بعض القضايا الإنسانية التي لا تعني العرب و المسلمين بأي شكل من الأشكال .

أهمية الموضوع :

تكمُن أهمية الدراسة في إرتباطها بالقضايا الإصلاحية في الجزائر فهي تسلط الضوء على الحالة الفكرية آنذاك و التي صاحبها بروز تيار نهضوي و إصلاحي يهدف إلى نشر الوعي و الحفاظ على مقومات الشخصية المسلمة في الجزائر، و لعل من أبرز هذه الشخصيات الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، فهذه دراسة تاريخية تبرز فكر الشيخ

البشير الإبراهيمي في العديد من المجالات و الدور الفعال للشيخ في إرساء نهضة قوية شملت المجال الديني ، الثقافي ، التنظيمي ، التعليمي ، التربوي الإجتماعي و السياسي . و ذلك من خلال مؤلفه عيون البصائر حيث صدر أول مرة بالقاهرة سنة 1963 تحت إشرافه بدار المعارف ، فحوت مقالاته التي كانت إفتتاحيات في السلسلة الثانية من جريدة البصائر بين سنوات 1947 – 1953 م ، وأعيد طبعه مرتين في الجزائر بعد وفاته رحمه الله.

إشكالية الموضوع :

و تتمحور إشكالية الدراسة بصفة خاصة حول نقطة مهمة و هي : فيما تمثلت المعالم الكبرى لفكر و منهج الشيخ البشير الإبراهيمي في تعاطيه مع تحديات عصره ؟
قمنا بتفكيك هذه الإشكالية الرئيسية وبسطها إلى عدة تساؤلات فرعية من أجل التدقيق أكثر نجلها أكثر في النقاط التالية :

- كيف كانت مسيرة الشيخ الإبراهيمي في حياته ، وماهي الجوانب التي ميزت شخصيته ؟
- كيف إنعكست التجربة الفكرية للشيخ البشير الإبراهيمي على إسهاماته في الواقع العملي ؟
- هل إقتصرت جهود و إسهامات الشيخ الإبراهيمي في مجال واحد أم عدة مجالات ؟ وإذا كانت متعددة فما هي ؟
- ماهي مختلف الآراء و ردود الأفعال للباحثين و المفكرين و المؤرخين في تجربة الإبراهيمي رحمه الله ؟

خطة البحث :

و للإجابة عن الأسئلة الأنفة الذكر قمنا بتقسيم الدراسة إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة كانت عبارة عن حوصلة عامة للدراسة وبيانها على النحو الآتي :

مقدمة :

الفصل الأول معنون بأضواء على حياة البشير الإبراهيمي ، و الذي تضمن مبحثين . الأول ، و الذي تضمن سرد الوقائع و الأحداث التي ميزت نشأته ومسيرة موجزة عن مشوار حياته . الثاني ، تناول المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصيته لبدأ مشروعه النهضوي.

الفصل الثاني و كان تحت عنوان أفكار البشير الإبراهيمي من خلال مؤلفه ، و يندرج تحته ثلاثة مباحث و التي جاء فيها : أولا ، أفكاره الإصلاحية و ما إنبثق عنها من منجزات في المجال الديني و التعليمي . ثانيا ، أفكاره السياسية . ثالثا ، أفكاره التربوية و الاجتماعية .

الفصل الثالث و الأخير خصصته لتقييم تجربة البشير الإبراهيمي في عيون الباحثين و المفكرين و المؤرخين ، المتضمن مبحثين . الأول ، آراء النقاد و الباحثين العرب . الثاني ، آراء النقاد و الباحثين الأجانب .

و خاتمة توجت بذكر حوصلة و إستنتاجات عامة .

أهم المصادر و المراجع المعتمدة :

لقد إعتمدنا في هذا البحث العلمي المتواضع على المصادر و المراجع الأساسية التي حاولنا جمعها بما يخدم الموضوع، و يمكننا ذكرها في النقاط التالية :

* آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر) ج 3 ، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ذلك أنها تعد المرجع الأساسي الذي بنينا عليه دراستنا هذه .

* فايد بشير ، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان ، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة -الجزء الأول- رسالة دكتوراه ، فتضمنت في طياتها العديد من المعلومات البالغة الأهمية و التي تعين على جمع و تنسيق البحث .

* مرجي عبد الحليم ، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي و علال فاسي 1919-1962م ، مذكرة ماجستير ، و التي تعد نافعة إلى حد كبير .

* حامد بن سعيدة ، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1318-1379هـ / 1931-1961م) ، أطروحة دكتوراه .

و غيرها العديد من المصادر و المراجع و المقالات المتنوعة و التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الموضوع و إخراجها على ما هو عليه .

أسباب إختيار الموضوع :

- الميل الشديد و الرغبة الملحة منذ الصغر للإطلاع و دراسة فكر الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله .
- ولعنا الكبير في البحث و تناول الموضوعات ذات الطابع الفكري و الثقافي و الإصلاحي و التي تصب في المجمل في دراسة الفكر النهضوي و ذلك لإتسامها بطابع فني و أدبي و الأهم توعوي.
- الرغبة في محاكاة تأليف كتاب مثل ما فعل إخواننا المشاركة في مركز البحوث و الدراسات بمؤلفهم : التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله . و ذلك بتعريف العالم الإسلامي بعظم مكانة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله.
- المساهمة في إضافة معلومات علمية إلى المكتبة الجامعية التي تحتاج إلى مثل هذه الدراسات البالغة الأهمية .

صعوبات البحث :

و إن كان لا بد من ذكر الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه الدراسة فلعل أهمها وجود مشاغل حياتية من مرض الأهل شغلت وقتنا عن إعداد المذكرة إضافة إلى ضيق الوقت و تعذر التنسيق لاحقاً بيني و بين الأستاذ المشرف ، وذلك للظروف العصبية التي تمر بها الجامعة الجزائرية و البلاد عموماً، إضافة إلى صعوبة الجمع بين المصادر و المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها مما صعب علينا عملية التنسيق و الترتيب لإيجاد معلومات متتالية و مترابطة تمكن القارئ من الفهم و الاستيعاب. و عنصر آخر هام هو صعوبة قراءة و فرز تجارب الباحثين و النقاد و إصطفاء الأحسن منها ليلائهم دراستنا هذه .

المنهج المعتمد :

- نظراً لطبيعة الموضوع و الوصول للهدف المنشود و المتمثل في الإجابة على مختلف هذه الأسئلة المطروحة إعتدنا على المناهج العلمية الآتية :
- المنهج التاريخي الوصفي ، في إستعراض و وصف وسرد الأحداث التاريخية، وذلك حسب التسلسل الزمني مع مراعاة كل ماله علاقة بالموضوع الموصوف.
 - المنهج التحليلي ، و هو المنهج الملائم - في رأينا - لدراسة كهذه، إذ يتحتم على كل من يريد فهم و دراسة هذه النصوص أن يوظف هذا المنهج لتحليل العناصر الفكرية و الفنية المشكّلة لها، و قد إتسم المنهج بقراءة الأثر و تحليله وفق ما يستجيب لمنطق السياق التاريخي

الفصل الأول

أضواء على حياة البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : مسيرة حياته

المبحث الثاني : المؤثرات في شخصيته

الفصل الأول : أضواء على حياة البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : مسيرة حياته

مولده:

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس في الرابع عشر من شوال 1307 هـ* الموافق لـ 13 جوان 1889** ، بأولاد إبراهيم برأس الوادي بولاية سطيف*** في الشرق الجزائري وهذا لقوله : سمعت ذلك من عمي الأتي ذكره و قرأته بخط جدي الأديني على ظهر كتاب من كتبه ، سجل فيها مواليد الأسرة ووفياتها ، وفيها مواليد أخواتي اللاتي ولدن قبلي ، ولم يعش لوالدي من الذكور غيري¹

نسبه :

يقول الشيخ رحمه الله في هذا الصدد عن نفسه: (أنا محمد البشير بن محمد السعدي بن عبيد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ و بطون تعرف بأولاد إبراهيم ، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال أوراس من الجهة الغربية ، و كل ذلك واقع في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري ، و تجتمع قبيلتنا مع هذه القبائل السبع في يحي بن مساهل ذي النسب الشريف

* وفي هذه السنة ولد الإبراهيمي و ابن باديس، و فيها ولد عبد الرحمان الرافعي مؤسس الحركة الوطنية بمصر، و طه حسين عميد الأدب العربي، و عباس محمود العقاد الكاتب العبقرى، و إيليا أبو ماضي الشاعر اللبناني الكبير .
انظر محمد الصالح صديق "فنّي الرجال و تبقى الأعمال"، مجلة "الثقافة" عدد خاص للذكرى العشرين لوفاة الإبراهيمي 1985 م ، العدد 87 ، ص 363 .

** أورد " محفوظ قداش " خطأ في كتابه : تاريخ الحركة الوطنية 1919-1951م ، الجزء الأول ، ص 22 ، أن الإبراهيمي ولد سنة 1880 ، والراجح والأصح أنه ولد سنة 1889 .

*** ذكر " شارل روبيير أجيرون " خطأ ، أن الإبراهيمي ولد في مدينة بجاية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصرة ، الجزء الأول ، ص 222 . أما رأس الوادي فهي حاليا دائرة إدارية تابعة لولاية برج بوعريّيج.

1 محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة (1954-1964) ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، د.ت ، ص 98

المتواتر بالسماع الفاشي ، و الثابت عند أئمة النسابين أمثال الإمام عبد الرحمن الصباغ البجاوي صاحب كتاب الفصول المهمة ، و يقع في عمود نسبنا خمسة من العلماء الأجلاء ، و عاشوا في ما بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشرة للهجرة ، و كلهم كتب عن هذا النسب و أثبتته بالأدلة التاريخية الممكنة ، و آخرهم جدي الأدنى الشيخ عمر الإبراهيمي وله فيه كتاب قرأته و أنا صغير . ومهما يكن من أمر هذا الشرف النسبي الذي ورثت عدم الإهتمام به من عمي الذي رباني وعلمني ، فمما لا شك فيه أن نسبنا عربي صميم ، و إن لم يكن في قریش فهو في هلال بن عامر ، لأن موطننا الحاضر من المجالات الأولى التي كان لبني هلال فيها مضطرب واسع لأول هجرتهم من صعيد مصر في أواسط المائة الخامسة)².

و يضيف الإبراهيمي بخصوص نسبه (قبيلتنا تعرف بأولاد براهيم بن يحيى بن مساهل ، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الجد الأول للأشراف الأدارسة و إدريس هذا يعرف بإدريس الأكبر و هو الذي خلص المغرب الأقصى بعد موقعة فخ بين العلويين و العباسيين ، و إليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين في المغربيين الأقصى و الأوسط)³.
أسرته و إهتمامها بالعلم :

نشأ الإبراهيمي في عائلة جزائرية ذائعة الصيت توارث أفرادها العلم أباً عن جد أكثر من خمسة قرون 4 .

و يعتبر بيت الإبراهيمي من البيوتات التي حفظت رسم العلم و توارثته قروناً من لدن خمول بجاية وسقوطها في القرن التاسع الهجري .لقد كانت بجاية دار الهجرة للعلم، وخصوصاً للأقاليم المتاخمة لها، قد خرج من عمود نسبه بالذات في هذه القرون الخمسة علماء في العلوم العربية و نشروها بهمة و إجتهد في الأقاليم المجاورة لإقليمه، و منهم من هاجر إلى القاهرة في سبيل الاستزادة من العلم و التوسع فيه على صعوبة الهجرة إذ ذاك .

² محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964) ، ج 5 ، جمع وتقديم أحمد طالب

الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 ، ص 164

³ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 205 - 207

⁴ نفس المصدر ، ج 5 ، ص 90

و من اثار الاتصال بالقاهرة أنه بعد رجوعهم سموا أبناءهم بأسماء كبار مشائخ الأزهر ، و أدرك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في فروع بيته من تسمى بالأمير، و الصاوي، والخرشي، والسنهوري⁵ ، و قد كان وحيد والديه من الذكور الذين توفوا كلهم و ثالث أختين أما أمه فهي حدة بنت محمد⁶.

تربيته و تعليمه :

نشأ الإبراهيمي في بيت والده كما ينشأ أبناء بيوت العلم، وبدأ في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على التقليد المتبع في بيته الشائع في بلاده، وكان الذي يعلمه الكتابة ويلقنه حفظ القرآن جماعة من أقاربه من حفاظ القرآن ، ويشرف عليه إشرافاً عالياً عالم البيت ، بل الوطن كله في ذلك الزمان ، عمه شقيق والده الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي رحمه الله الذي كان عالماً معروفاً بريغة*⁷ ، و كان حامل لواء الفنون العربية غير مدافع من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها، أخذ كل ذلك على البقية الصالحة من علماء هذه الفنون بإقليميه ، منهم :

الشيخ ربيع قري اليعلاوي.

العلامة الشيخ محمد أبو القاسم البوجليلي.

العلامة الشيخ محمد أبو جمعة القلي، خاتمة المتبحرين في العربية والفقهاء.

و لم يكن هؤلاء العلماء رحلوا إلى الأمصار الكبرى ذات الجامعات العلمية التاريخية، كفاس وتونس و القاهرة ، وإنما كانوا يتوارثون العلوم الإسلامية طبقة عن طبقة إلى الأجيال المتخرجة من مدن العلم الموجودة بالوطن كجاية وقلعة بني حماد ، وكتاهما قريبة من مواطن الإبراهيمي، و كتاهما كانت منارة للعلم ومهجراً لطلابه ومطلعاً لشموسه إلى الفترة التي تبدأ من دخول الأتراك للجزائر . وكان أئمة العلم لا يعتمدون في تخرجهم على الشهادات الرسمية، و إنما كانوا يعتمدون على الإجازات من مشايخهم الذين

⁵ نفسه ، ص 272 .

⁶ محمد مهناوي ، البشير الإبراهيمي نضاله و أدبه ، ط 1 ، دار الفكر دمشق 1988م ، ص 289

*وطن ريغة : إقليم يشمل عدة بلديات تابعة لولاية سطيف وهي : عين يولمان ، بوطالب ، أولاد سيدي أحمد ، الحامة ، الرصفة . وقد عرف الاقليم عددا من مشاهير العلماء في الخطابة واللغة والفقهاء و القضاء منهم : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن سعيد بن قايد .

يأخذون عنهم. ولما بلغ سبع سنين استلمه عمُّه من معلِّمي القرآن ، وتولى تربيته وتعليمه بنفسه ، فكان لا يفارقه لحظة ، حتى في ساعات النوم ، فكان عمُّه هو الذي يأمره بالنوم وهو يوقظه منه ، على نظام مضطرب في النوم ، والأكل والدراسة . وكان لا يخليه من تلقين حتى حين يخرجه فيأخذه معه و يماشيهِ للفسحة ، فحفظ متون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراره في حفظ القرآن ، فما بلغ تسع سنين من عمره حتى كان يحفظ القرآن، مع فهم مفرداته وغريبه ، وكان يحفظ معه:

ألفية ابن مالك ومعظم الكافية له.

و ألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر.

و حفظ جمع الجوامع في الأصول.

و تلخيص المفتاح للقاضي القزويني.

رقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب.

و حفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة.

و حفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس، مثل ابن شهيد وابن برت وابن أبي الخصال وأبي المطرف بن أبي العميرة وابن الخطيب.

ثم لقنه عمه دواوين فحول المشاركة، ورسائل بلغائهم، وحفظ صدراً من شعر المتنبي، ثم استوعبه بعد رحلته إلى المشرق، وحفظ صدراً من شعر الطائيين، وديوان الحماسة ، و كثيراً من رسائل سهل بن هارون وبديع الزمان.

و في هذه الفترة حفظ بإرشاد عمه كل من:

كتاب كفاية المتحفظ للأجداي الطرابلسي.

و كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني.

و كتاب الفصيح لثعلب.

و كتاب إصلاح المنطق ليعقوب ابن السكيت.

و هذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكته اللغوية⁸

⁸ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 ، ص 273.

و بالرغم أيضا ؛ من إقامته في عمق الريف الجزائري ، بعيدا عن حياة المدن التي كانت توفر لساكنيها ظروفًا أسهل للدراسة و التعليم ، إلا أنه أقبل على طلب العلم و المعرفة بشراهة و نهم كبيرين ، و تمكن في ظرف وجيز من أن يستوعب و يفهم ما كان يتجاوز سنه بكثير ، و ما كان يجد زملائه الطلبة صعوبة كبيرة في تحصيله . و ما قيام عمه " المكي الإبراهيمي " بإجازته للتدريس ، دون غيره من علماء و معلمي العائلة أو المنطقة ، إلا دليلا على ذلك ⁹.

و في حديث الإبراهيمي عن وفاة عمه يقول : ولما بلغت أربع عشرة سنة مرض عمي مرض فكان لا يخليني من تلقين و إفادة و هو على فراش الموت، بحيث أنني ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه و هو على تلك الحالة .

فخوله ذلك الحصول على إجازة من عمه لتدريس العلوم التي أخذها عنه لطلبته الذين كانوا زملاءه في الدراسة و هو حينها في الرابعة عشر من عمره، و في هذا العمر نفسه توفي عمه و معلمه و مربية محمد المكي، فكان خليفته في تعليم الطلبة المثاليين عليه من البلدان القريبة ، و ما كان يكتفي بذلك ، ففي بعض السنين كان يخرج و ينتقل إلى المدارس القبلية القريبة من بلدته ليدرس فيها حيث كثرة الطلبة و توفر السكنى ¹⁰.

رحلته إلى الشرق :

مصر :

و دام على تلك الحال إلى أن جاوز العشرين من عمره ، فتأقت نفسه إلى الهجرة إلى الشرق ، و إختار المدينة المنورة ، لأن والده سبقه إليها 1908 فراراً من لم فرنسا، فالتحق به متخفياً أواخر سنة 1911 م ، كما خرج والده متخفياً ، و مر في وجهته هذه بالقاهرة ، و أقام بها ثلاثة أشهر، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر، وعرف أشهر علمائه وحضر دروس كل من :

⁹ بشير فايد ، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان . دراسة تاريخية وفكرية مقارنة - الجزء الأول - رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 - 2010 م ، ص 118 .

¹⁰ سمراء سكوب - مريم عطار ، فن المقال في أدب الشيخ البشير الإبراهيمي - دراسة في موضوعاته وبنائه الفني - مذكرة ماستر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014 - 2015 م ، ص 10 .

الشيخ سليم البشري.

و الشيخ محمد بخيت، وحضر درسه في البخاري في رواق العباسي.

و الشيخ يوسف الدجوي، حضر درسه في البلاغة.

و الشيخ عبد الغني محمود، حضر له درساً في المسجد الحسيني.

و الشيخ السمالوطي، حضر له درساً في المسجد الحسيني.

و الشيخ سعيد الموجي الذي كان له سند عالٍ في رواية الموطأ، و طلب أن يرويه عنه

بذلك السند

و حضر مجالسه في جامع الفكهاني مع جمهور من الطلبة ، وتولى الإبراهيمي قراءة

بعض الموطأ عليه من حفظه ¹¹.

و في أثناء وجوده بالقاهرة أنتخب عضواً بالمجمع العلمي بمدينة دمشق ، و المجمع

العلمي بمدينة بغداد ، انبهر علماء مصر و أفاضلها و أدباؤها بشخصية الإمام الفذة ، و

بعلمه الواسع ، و بتبحره الذي لا نظير له في اللغة العربية ، و علوم التفسير و الفقه

الإسلامي .

و عقدت للعالم الجليل الندوات التي كان يلقي فيها خطبه الرنانة .

و كان الإمام الشيخ البشير من أعظم الخطباء ، فكان يملك قلوب المستمعين ، و يتحكم في

مشاعرهم ، وينتقل من خطابيته ، من موضوع إلى موضوع في لباقة أخاذة ، ولا ينسى أبداً

الدعوة لموازية الشعب الجزائري البطل في جهاده المقدس ضد الإستعمار ¹² .

و حضر عدة دروس في دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا في منيل

الروضة ، وزار شاعر العربية الأكبر أحمد شوقي * ، وأسمعه عدة قصائد من شعره من

¹¹ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 275 .

¹² عادل نويهض ، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، دار الأبحاث ، د.ت ، ص 18

* أحمد شوقي : ولد حوالي 1869 م ، إلتحق في سن الرابعة بالكتاب على غرار أبناء جيله ، ثم بالمدراس الابتدائية و

الثانوية ، أكمل تعليمه الثانوي سن 1885 م ، فانتقل إلى مدرسة الحقوق لدراسة القانون لكنه أثر الإلتحاق بقسم

الترجمة الذي فتح بها حديثاً ، و تخرج منه سنة 1887 م مع حصوله على منحة لدراسة الحقوق في فرنسا ، منحها إياه

"الخبوي توفيق . " يعد من أعمدة البحث و الإحياء في الشعر العربي ، حيث واصل المسيرة التي بدأها البارودي في

إستلهاهم التراث العربي و الإستفادة منه ، مع التجديد فيه .

حفظه فتهلل رحمه الله و اهتزَّ ، كما إجتمع بشاعر النيل حافظ إبراهيم في بعض أندية القاهرة ، و أسمعته من حفظه شيئاً من شعره كذلك ¹³ .

المدينة :

خرج الإمام محمد البشير الإبراهيمي من القاهرة قاصداً المدينة المنورة ، فركب البحر من بورسعيد إلى حيفا ، ومنها ركب القطار إلى المدينة ، وكان وصوله إليها في أواخر سنة 1911م ، و اجتمع بوالده رحمه الله وطاف بحلق العلم في الحرم النبوي مختبراً ، فلم يرق له شيء منها واعتبرها غناء يلقيه رهط ليس لهم من العلم والتحقيق شيء ، وقال : لم أجد علماً صحيحاً إلا عند رجلين هما شياخي : الشيخ العزيز الوزير التونسي .

و الشيخ أحمد الفيض أبادي الهندي .

فهما و الحق يقال عالمان محققان وسَّعا أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة ، ولم أكن راغباً إلا في الاستزادة من علم الحديث رواية ، ومن علم التفسير ، فلازمتها ملازمة الظل ، و أخذت عن الأول الموطأ دراية ، ثم أدهشني تحقيقه في بقية العلوم الإسلامية ، فلازمت درسه في فقه مالك ، و درسه في «التوضيح» لابن هشام ، و لازمت الثاني في درسه لصحيح مسلم ، و أشهد أنني لم أرى لهذين الشيخين نظيراً من علماء الإسلام وقد علا سني ، واستحكمت التجربة ، وتكاملت الملكة في بعض العلوم ، و لقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى ، و لكنني لم أرى مثل الشيخين في فصاحة التعبير و دقة الملاحظة و الغوص عن المعاني ، واستتارة الفكر ، و التوضيح للغوامض ، و التقريب للمعاني القصية ، و لقد كنت لكثرة مطالعتي لكتب التراجم و الطبقات قد كونت صورة للعالم المبرز في العلوم الإسلامية منتزعة مما يصف به كتاب التراجم بعض مترجميهم ، وكنت أعتقد أن تلك الصورة الذهنية لم تتحقق في الوجود الخارجي منذ أزمان ، و لكنني وجدتها محققة في هذين العالمين الجليلين ، وقد مات الشيخ الوزير بالمدينة في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

¹³ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 275 .

و أما الشيخ حسين أحمد ؛ فقد سلمه الشريف حسين بن علي إلى الإنجليز في أواخر ثورته المشؤومة ، فنفوه إلى مالطا ، ثم أرجعوه إلى وطنه الأصلي (الهند) ، وعاش بها سنين ، وإنتهت إليه رئاسة العلماء بمدينة العلم (ديوبند) ، ولما زرت باكستان للمرة الأولى 1952م كاتبتة ، فاستدعاني بإلحاح إلى زيارة الهند ، ولم يقدر لي ذلك ، وفي هذه العهود الأخيرة بلغتني وفاته بالهند¹⁴ .

و لم يكتف ، بما كان يتلقاه من كبار هؤلاء العلماء ، فراح يتردد على كبريات مكتبات المدينة ، التي كانت تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب و المخطوطات النادرة : في علوم التفسير و الحديث و أصول الفقه ، و علم الكلام و الأدب و الأخلاق و التاريخ ، و علم المنطق ... إلخ . و من أشهر تلك المكتبات : مكتبة شيخ الإسلام " عارف حكمت " مكتبة " السلطان محمود " ، مكتبة " الشيخ الوزير " ، مكتبة " بشير آغا " ، مكتبة " آل الصافي " ، مكتبة " رباط سيدنا عثمان " ، مكتبة " عبد الجليل برادة " ، مكتبة الوزير التونسي العربي زروق .

و لا شك أن ، هذه المكتبات العديدة العامرة بالمؤلفات و المخطوطات ، قد أشبعت تعطش

الإبراهيمي للمطالعة و زيادة التبحر في مختلف العلوم و المعارف ، فضلاً عن إحتكاكه بروادها من العلماء و الطلبة ، و هو ما كان يفتقد إليه في الجزائر .

و زيادة على ذلك ، كان يلقي الدروس تطوعاً على شباب المهاجرين في المسجد النبوي الشريف ، أين كانت له مع بعض زملائه الطلبة لمسات تجديدية على مضامينها و طرق إلقائها ، مستفيداً من خبرته في التدريس في الجزائر ، لما رخص له عمه المكي الإبراهيمي ذلك ، و هو في سن الرابع عشر¹⁵ .

و في المدينة المنورة أيضاً ، تم أول لقاء بين الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889 - 1940 م) ، أثناء موسم الحج لعام 1913 م ، تلتها لقاءات أخرى بشكل يومي عقب صلاة العشاء التي كانا يؤديانها في المسجد النبوي الشريف ليستمر سمرهما في بيت الإبراهيمي ، و هذا طيلة ثلاثة أشهر ، و هي الفترة التي أقام فيها

¹⁴ المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 276

¹⁵ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 122 .

ابن باديس بالمدينة المنورة¹⁶ ، و قد مهدت تلك اللقاءات الثنائية ، إلى وضع تصور مشترك لمشاريعهما المستقبلية في الجزائر ، في ميادين التربية و التعليم و الإصلاح و مقاومة الاستعمار الفرنسي ، أثمرت فيما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر العاصمة ، بتاريخ 05 ماي 1931 .

و يسرد لنا الإبراهيمي تفاصيل تلك اللقاءات المهمة بقوله (كانت هذه الأسفار المتواصلة كلها تدبيراً للوسائل التي تنهض بها الجزائر ، و وضع البرامج المفصلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراءى في مخيلتنا ، و صاحبها من حسن النية و توفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة ، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931)¹⁷ .

ثم عاد ابن باديس إلى الجزائر سنة 1914 م بعد أن زار في طريق عودته عدة بلدان مثل : دمشق مصر ولبنان ، و إتصل بعلمائها و إطلع على أحوالها ، و ممن إتصل به الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية و زميل الشيخ محمد عبده¹⁸ .

دمشق :

و لكن مقام الإبراهيمي ، لم يطل كثيرا بالمدينة المنورة ، فقد اضطر إلى مغادرتها إلى بلاد الشام سنة 1916 م ، رغم تعلقه بها و تفضيله لها عن كل البلاد ، لمكانتها و للأجواء الروحية التي تسودها ، بسبب قيام الدولة العثمانية بترحيل كل سكان المدينة إلى سوريا و الأناضول بتركيا ، بسبب الحرب العالمية الأولى و ثورة " الشريف حسين بن علي " ، و عجزها عن تموين الجيش العثماني المتواجد هنالك و المقدر بخمسين ألف 50.000 جندي ، و المدنيين البالغين ثمانين ألف (80.000) مدني¹⁹ .

كان وصوله إلى دمشق في أخريات شتاء عام 1917 م ، و قد أنساه حزنه على هذا الترحيل الإجباري رغبته في لقاء العالمين الدمشقيين الكبارين " عبد الرزاق البيطار و

¹⁶ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 278

¹⁷ المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 278

¹⁸ التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس ، مركز البحوث و الدراسات ، الرياض ، 1435 هـ / 2014 م ،

¹⁹ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص 215

جمال الدين القاسمي خاصة ، و بقية علماء سورية عامة ، الذين قرأ مؤلفاتهم أو سمع عنهم و عن منزلتهم العلمية²⁰ .

و ما لبث شهراً حتى انهالت عليه الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية ، فاستجاب لبعضها ، وحمله إخوانه على إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي بمناسبة حلول شهر رمضان، فامتثل وألقى دروساً (تحت قبة النصر الشهيرة) على طريقة الأمالي، فكان يجعل عماد الدرس حديثاً يمليه من حفظه بالإسناد إلى أصوله القديمة ، ثم أملى تفسيره بما يوافق روح العصر وأحداثه ، فسمع الناس شيئاً لم يألّفوه ولم يسمعه إلا في دروس الشيخ بدر الدين الحسني²¹ .

بعد تلك التغيرات أصبح التعليم الرسمي كله عربياً فأصبح بذلك الإبراهيمي أستاذاً للآداب العربية وتاريخ اللغة و أطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية و بذلك حصل على وظيفته الطبيعية و تخرج على يده في سنة واحدة جماعة من الصفوف الأولى وامسوا في طليعة العاملين في حقل العروبة²²

ثم بعد خروج الأتراك من دمشق وقيام حكومة الاستقلال العربي دعت الحكومة الجديدة إلى تدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، (وهي المدرسة الثانوية الوحيدة إذ ذاك)، مشاركاً للأستاذ اللغوي الشيخ عبد القادر المبارك ، فاضطلع بما حمل من ذلك ، وتلقى عنه التلامذة دروساً في الأدب العربي الصميم ، وكانت الصفوف التي يدرّس لها الأدب العربي هي الصفوف النهائية المرشحة للبكالوريا، وقد تخرّج عنه جماعة من الطلبة هم من عماد الأدب العربي في سوريا منهم:

الدكتور جميل صليبا و الدكتور أديب الروماني.

و الدكتور المحاييري.

و الدكتور عدنان الآتاسي.

كما انضم إلى الكثير من الأندية والجمعيات السورية ، التي كانت تسعى إلى توحيد صفوف العرب ، ومنها بصورة خاصة " النادي العربي " الذي أسسه الدكتور " عبد

²⁰ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 123

²¹ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 277

²² محمد حسن فضلا ، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، دار هومة ، الجزائر، 2000 م ، ص 17

الرحمان شهبندر : " أحد قادة الرأي ، وزعماء الثورة العربية في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي ²³ .

و لما دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق اتصل بالشيخ محمد بشير الإبراهيمي ، وأراده على أن يبادر بالرجوع إلى المدينة ليتولى إدارة المعارف بها ، ولم يكن ذلك في نيته و لا قصده ، لما طرأ على المدينة من تغير في الأوضاع المادية والنفسية ، فأبى ذلك عليه ، و ما فتئ الأمير يلح عليه فيصّد ويأبى ، إلى أن سنحت الفرصة فكرّ راجعاً إلى الجزائر موطن آبائه وعشيرته ²⁴ .

العودة إلى الجزائر :

و بعد تسع سنوات من الغياب عن الجزائر ، قرر الإبراهيمي العودة إليها سنة 1920 م ،

مغادراً دمشق " الفيحاء " ، التي عاش فيها أحلى أيامه ، و أروى فيها ظمأه العلمي و المعرفي .

و لذلك كان يوم الوداع قاسياً عليه ، فقال فيه و يوم الوداع ما أقساك ، لا أنسى ما حييت مواقف الوداع بمحطة البرامكة والأستاذ الخضر يكفكف العبرات ، و تلامذتي الأوفياء : جميل صليبا ، ونسيب السكري ، والأيوبي ، يقدمون إلي بخطوطهم كلمات في ورقات ، ما زلت محتفظاً بها احتفاظاً الشحيح بماله ²⁵ .

قال الشيخ محمد البشير " و رجعت أنا إلى الجزائر فلقيني ابن باديس بتونس ، و ابتهج لمقدمي أكثر من كل أحد لتحقيق أمله المعلق عليّ ، وزرته بقسنطينة قبل أن أنقلب إلى أهلي ، و رأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس ، واعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها ، و أن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر ، ولمست بيدي اثار الإخلاص في أعمال الرجال و رأيت شباناً ممن تخرجوا على يد هذا الرجل ، و قد أصبحوا ينظمون الشعر العربي بلغة فصيحة و تركيب عربي

²³ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 126 .

²⁴ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 277

²⁵ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 127

حر ، ومعان بليغة ، وموضوعات منتزعة من صميم حياة الأمة، و أوصاف رائعة في المجتمع الجزائري ، و تشريح لأدوائه، و رأيت جماعة أخرى من أولئك التلاميذ و قد أصبحوا يحبرون المقالات البديعة في الصحف ، فلا يقصرون عن أمثالهم من إخوانهم في الشرق العربي، و اخرون يعتلون المنابر ، فيحاضرون في الموضوعات الدينية والاجتماعية ، فيرتجلون القول المؤثر، و الوصف الجامع ، و يصفون الدواء الشافي بالقول البليغ²⁶.

تأسيس جمعية العلماء المسلمين :

قال الإبراهيمي في هذه الفترة ما بين 1920 م إلى 1930 م :كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية ، كنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي « سطيف» ، أو أزوره في قسنطينة ، فنزن أعمالنا بالقسط، ونزن أثارها في الشعب بالعدل ، ونبني على ذلك أمرنا ، و نضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبداً ، وكنا نقرأ للحوادث و المفاجات حسابها ، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين²⁷.

في اليوم الخامس من شهر ماي سنة 1931 م، اجتمع لفيف من العلماء تعددت منازعهم و مشاربهم ، و تنوعت اتجاهاتهم الدينية :موظفين دينيين في الإدارة الحكومية و طرقيين و أصحاب الزوايا المستقلة ، و العلماء الأحرار خريجي جامع الزيتونة بتونس ، و جامع الأزهر بمصر المتأثرين بدعاية المنار في الجزائر العاصمة بنادي الترقى²⁸.
و كان الناس أمام هذا الصرح الجديد فرقا ثلاثة :فريق استراح لها و تفائل وراها خيراً و بركة على المجتمع الجزائري . و فريق توجس منها خيفة وتشاءم منها وراها شراً عليه،

²⁶ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 279 بتصرف

²⁷ نفس المصدر ، ج 5 ، ص 280 .

²⁸ شمرة شرفي ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، 2008 / 2009م/1429-1430 هـ ، ص 64

ضم :المعمرين، والطرقيين، ودعاة الاندماج والتجنس . و فريق توسط الفريقين الأولين
تحرير لم يرى الحق حقاً فيتبعه ، و لم يرى من هذه الجمعية باطلاً .

تدارس المجتمعون أمر الشروع في تأسيس الجمعية، و قاموا بوضع القانون الأساسي
للجمعية ، صاغه البشير الإبراهيمي ، و أقرته الهيئة الإدارية بالإجماع وقررت ترجمته
باللغة الفرنسية ، و تقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه ²⁹.

مما لا شك فيه أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة بل
نتيجة لجهود طويلة من العمل الإصلاحي و تأثير عدة عوامل :

فكان تقبل الشعب الجزائري لمحركة الإصلاحية وإن كان بطيئاً، وهذه الحركة تجسدت
من خلال أعلام الجزائر الذين لقوا الكثير من التعسف كالنفي والتشريد ³⁰. ثانياً ، فكانت
الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس بعد عودته من تونس والحجاز ، و لا سيما دراسته
في الجامع الأخضر، إذ يقول فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي "فما كانت تنقضي مدة ،
حتى كان الفوج الأول من تلاميذ بن باديس طلائع العهد الجديد الزاهر" . ثالثاً ، الدور
الذي مارستها الصحف لتهيئة الشعب الجزائري وفي تحضير الرأي العام للحركة
الإصلاحية أوائل العشرينات و من تلك الصحف الجزائر، المنتقد، الشهاب، ذو الفقار
وغيرها ، رابعاً الضغط الذي مارسه الحكومة الفرنسية على الدين الإسلامي، ولا سيما
بعد صدور قانون الأديان في 9 كانون الأول 1905 والذي يمنحها السيطرة على الشعب
الجزائري من الناحية الدينية والسياسية والثقافية ³¹.

و يمكن القول أن تأسيس جمعية علماء الجزائر في عام 1931 قد سبقه يقظة عامة للبلاد
بين عامي 1919 و 1931 ضمت تلك اليقظة معظم ميادين الحياة الجزائرية .

أما عن أهداف الجمعية كما جاء في الفصل الرابع من القانون الأساسي :(*)"إن القصد
من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر، الميسر، البطالة، الجهل، و كل ما

²⁹ للإطلاع حول القانون الداخلي ومبادئ الجمعية ، ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير

الإبراهيمي ، ج 1 (1954-1964)، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 ، ص 74

³⁰ أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر،

الجزائر، 1985 ، ص 92

³¹ ينظر موضوع البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي ، فهد امسلم زغير ، موقع الإمام عبد الحميد بن باديس

الإلكتروني

يحرمه صريح الشرع وينكره العقل و تحجره القوانين الجاري بها العمل ، فللمجعية هدفين :

الأول : قريب المدى وهو تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب والبدع والضلالات و الخرافات ، و محاربة جمود الزوايا و إحياء اللغة العربية و ذلك بنشر المدارس و المساجد و غيرها مع فصل الدين الإسلامي عن الدولة، و الوقوف ضد مسخ الشخصية الجزائرية بكل أنواعه.

أما **هدفها الثاني :** وهو بعيد المدى وهو محاولة استرجاع الاستقلال للجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية . كما لخص أعضاء الجمعية أهدافها فيما يلي : إحياء الإسلام بإحياء اللغة العربية و آدابها و إحياء التاريخ الإسلامي واثار قاداته³².

نفية إلى آفلو و وفاة ابن باديس :

رفض الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دعم فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، و تمّ نفيه من قبل السلطات الفرنسية إلى منفاه بمدينة «آفلو» ، قال الإبراهيمي عن ذلك : و لما ضاقت فرنسا ذرعاً بأعماله ونفذ صبرها على التحديات الصارخة لها، و أيقنت أن عاقبة سكوتها عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها ، اغتتمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية ، و أصدر رئيس وزرائها إذ ذاك قراراً يقضي بإبعادي إلى الصحراء الوهرانية إبعاداً عسكرياً لا هوادة فيه ، لأن في بقائي طليقاً حراً خطراً على الدولة ، كما هي عبارته في حيثيات القرار ، و وكل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية ، فنقلوني للمنفي في عاشر أفريل سنة 1940 م³³.

و بعد وصوله إلى معتقل الصحراء بأسبوع واحد توفي الشيخ ابن باديس ، فقرر رجال الجمعية إنتخاب الإبراهيمي لرئاستها ، و إستمر في معتقل آفلو الصحراوي من سنة 1940-1943م³⁴

³² بوبقيرة سماح - جلاىلى مروة ، جمعية علماء المسلمين ودورها التعليمي (1931-1954) ، مذكرة ماستر ، جامعة 8 ماي 1954 القالمة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016/2017 م ، ص 39 .

³³ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 284 .

³⁴ عبد الله العقيل ، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج 1 ، دار البشير ، ط 8 ، 2008 م -

1429هـ ، ص 803 ،

ليعاد إعتقاله مجددا عقب حوادث ماي 1945 م ويساق بعدها إلى السجن العسكري بالعاصمة ، فيقول (لبثت في زنزانة ضيقة تحت الأرض لا أرى الضوء و لا أستنشق هواء الحياة سبعين يوما، وكانوا لا يخرجونني منها إلا ربع ساعة في 24 ساعة مع حراسة مشددة)³⁵. وقد أطلق سراحه بعدها في العام الموالي ليوصل مشروعه الإصلاحى و نشاطاته في ظل جمعية العلماء المسلمين .

رحلته الثانية إلى الشرق :

سافر الإمام الإبراهيمي إلى المشرق يوم 7 مارس 1952 م ، في رحلة منظمة البرامج واضحة القصد الغرض من هذه الرحلة أمران رئيسيان :

الأول : مشاركة دعاة الخير في هذا الشرق في ما يدعون إليه³⁶.

الثاني : فهي استتجاد جمعية العلماء الجزائريين بالحكومات والهيئات العربية ، وطلب العون المادي والمعنوي منها ، حتى تستطيع الجمعية الاستمرار في عملها العظيم ، و هو إنقاذ الجزائر العربية من البربرية و الاستعجام، وقطع الطريق على الاستعمار الفرنسي ومقاصده السيئة التي بيّتها للجزائر³⁷.

و أقام في القاهرة أسبوعا ثم سافر إلى باكستان فأقامت بها قريبا من ثلاثة أشهر استوعبت فيها زيارة المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير وما بينهما ، و ألقى في هذه المدن نحو سبعين محاضرة في الدين و الإجتماع و التاريخ و أمراض الشرق و علاجها ، ثم رحل عنها إلى العراق ، فاستوعب مدنها من البصرة إلى حدود تركيا و إيران من جبال الأكراد ، و ألقى فيها عشرات المحاضرات الإجتماعية و الدروس الدينية ، ثم رحل عنها بعد نحو ثلاثة أشهر إلى الحجاز في حج سنة 1952 نفسها ، و ألقى الكثير من المحاضرات و الأحاديث ، ثم رجع إلى القاهرة يوم 24 أكتوبر من تلك السنة ، ثم تردد

³⁵ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 168 .

³⁶ نفس المصدر ، ج 5 ، ص 169

³⁷ محمد علي الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي - من الحرب العالمية الثانية إلى الإستقلال 1 نوفمبر 1962 م وسيرة الإمام البشير الإبراهيمي ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 2017 م / 1438 هـ ، ص 176

منها على العراق والحجاز وسوريا و الأردن و القدس مرات عديدة³⁸ و ألقى في جميعها كثيراً من المحاضرات³⁹ .

و نخلص إلى القول بخصوص رحلته الثانية إلى المشرق و التي إمتدت ما بين سنتي 1952-1962م أن الإبراهيمي إستغلها لكسب التأييد المادي و المعنوي للجزائر ، حيث أجرى العديد من اللقاءات و الإتصالات بالعلماء و المفكرين ، و رجال السياسة الرسميين منوها إلى ضرورة رجوع المسلمين إلى هدى القرآن الكريم و السنة النبوية و تحميل الأمة مسؤولية تردي أوضاع الإسلام و المسلمين بسبب تركهم لكتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة و أفضل التسليم⁴⁰ .

وفاته :

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي ، ظهر يوم الخميس التاسع عشر ماي 1965 م ، عن عمر يناهز السادسة و السبعين عاما ، بمنزله بحي " حيدرة " بالجزائر العاصمة ، و قد صلي على جثمانه في المسجد الكبير ، وسط حضور جماهيري كبير ، تقديرا لمنزلته الدينية و الأدبية⁴¹ . و قد تمت تأدية صلاة الجنازة على جثمانه بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة وسط حضور شعبي كبير ، و هو ما يعكس منزلته العالية عند الجزائريين ، بمختلف فئاتهم الإجتماعية . وقد وري التراب ، بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة ، في يوم الجمعة عشرون محرم 1385 هـ الموافق لـ 20 ماي 1965 م⁴² .

³⁸ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 169

³⁹ للمزيد حول رحلة البشير الإبراهيمي حول الشرق ينظر ، البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه / آثار الإمام البشير الإبراهيمي ج 4 .

⁴⁰ سعيدة بن حامد ، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1318-1379هـ / 1931-1961م) ، أطروحة دكتوراه ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر ، 1438-1439 هـ / 2016-2017 م ، ص 57 ،
⁴¹ الطاهر فضلاء ، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى ، د ط ، مطبعة البعث ، قسنطينة ،

الجزائر 1967 م ، ص 6

⁴² عبد الكريم بوصفصاف ، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 - 1965 م ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 1428هـ / 2007 م ، ص 65 .

المبحث الثاني : المؤثرات في شخصيته

بالرغم من ولادة الإبراهيمي في فترة كانت فيها الجزائر قد عرفت فيها تخلفاً علمياً وثقافياً كبيراً بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية التي عملت على تجهيل الشعب الجزائري وتحطيم هويته الوطنية التي تركزت على العروبة والإسلام وهذا عن طريق منع التعليم العربي الديني الحر والاستيلاء على المراكز من مدارس ومساجد وكتاتيب قرآنية. وبالرغم أيضاً من إقامته في عمق الريف الجزائري بعيداً عن حياة المدن التي كانت توفر لساكنيها ظروفاً أسهل للدراسة والتعليم إلا أنه أقبل على العلم والمعرفة بشراهة وتمكن في ظروف وجيزة أن يستوعب ويفهم ما كان يتجاوز سنه بكثير⁴³.

ليخلد التاريخ ذكراه ويشهد القطر الإسلامي بأكمله عظمة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله أديباً ، فقيهاً ، أصولياً ، داعيةً ، مفكراً ، سياسياً و مصلحاً كبيراً ، و المتتبع لسيرة حياته رحمه الله ، يتساءل كيف تأتى للشيخ أن يصبح على ما هو عليه ؟

و نقول أن من بين المؤثرات التي ساهمت في صناعة و تكوين الشيخ رحمه الله الأتي :

أ - البيئة الأسرية و النشأة الإجتماعية :

لقد كان للبيئة التعليمية التي درج فيها محمد البشير الإبراهيمي الأثر العظيم في تكوينه العلمي ، الذي إتسم بالموسوعية في العلم ، و الإتقان في الفهم ، و الجد في التعليم ، و لقد تلخص سبب تحقيق ذلك كله في الأسباب الموضوعية المتمثلة في البيئة الأسرية للإبراهيمي المشتغلة بالعلم و التعليم و البيئة الإجتماعية المحترمة للعلم و العلماء⁴⁴.

⁴³ زواوي سمية - بولعراس فتيحة ، زواوي سمية - بولعراس فتيحة ، الهوية الوطنية في إهتمامات النخبة الإصلاحية البشير الإبراهيمي نموذجاً ، مذكرة ماستر ، جامعة جيلالي بونعامة - خميس ملاينة ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2016 - 2017 م ، ص 49

⁴⁴ فضيل صداق - محامي مختار ، أثر البيئة التعليمية في التكوين العلمي للبشير الإبراهيمي ، مجلة لغة الكلام ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2020 م ، ص 170

فنشأ و ترعرع في جو ملائم ساعده على النبوغ الفكري ، حفظ القرآن الكريم و هو ابن تسع سنوات ، وكثيراً من العلوم العربية و الإسلامية على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي ، الذي كان علامة زمانه بالمنطقة ⁴⁵.

و كان يقرئه - أي عمه - مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في الجزائر إذ ذاك ، و يقرئه وحده ، و يقرئه و هو يمشيه في المزارع ، و على ضوء الشمع، و على قنديل الزيت و في الظلمة، حتى يغلبه النوم، و لم يكن شيء من ذلك يرهقه لأن الله تعالى و هبه حافظاً خارقة للعادة، و قريحة نيرة، و ذهنًا صيوداً للمعاني ، و لو كانت بعيدة .ولما بلغ أربع عشرة سنة مر عمه مر الموت، فكان لا يخليه من تلقين وإفادة، و هو على فراش الموت ، بحيث ختم الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك و هو على تلك الحالة ⁴⁶

ب - رحلته إلى المشرق :

و لا شك أن هذا الرشح من الزمن الذي قضاه الإبراهيمي في ربوع الحجاز في التحصيل العلمي كان له تأثير مباشر في نمو شخصيته العلمية و الثقافية و في قوة تكوينه الفكري الناتج عن استيعاب واسع ، و إدراك عميق لمناخي الثقافة العربية الإسلامية . و قد مكنته تلك الإتصالات و الدروس ، من الإطلاع على الأفكار الإصلاحية و التأثير بها ، و خاصة أفكار " رشيد رضا " ، الذي إعتبرت وفاته فيما بعد خسارة كبيرة للعالم الإسلامي ⁴⁷. و هذا مما جعل الإبراهيمي يعتبر أيام إقامته بالمدينة المنورة بأيام الخير والبركة . و نخلص إلى القول أن هذا التنوع في رحلات الإبراهيمي إلى مختلف البلدان كان له أثر عظيم في تكوين الشخصية العلمية للبشير الإبراهيمي ، حيث توسيع مداركته ، و تكثير معلوماته و تصحيح مفاهيمه . وهذا ما إستنتجه عبد الرزاق قسوم قائلًا (وإذا تجاوزنا حدود الوطن ، تبين لنا التنوع الجغرافي في توزيع تكوينه ، و إنتماء تكوينه فهذه تونس

⁴⁵ عبد الكريم بو الصفصاف ، المرجع السابق ، ص 48

⁴⁶ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 274

⁴⁷ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 119 .

، و هذه مصر، و هذه دمشق و هذه مكة و المدينة ... و كل مدينة فيها عالم قد أخذ عنه علماً خاصاً⁴⁸.

ج - لقاءه بمن يشاطره المشروع النهضوي :

حيث كان أول لقاء له بالشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء موسم الحج لعام 1913 م ، تلتها لقاءات أخرى بشكل يومي عقب صلاة العشاء بالمسجد النبوي الشريف ، ثم تستكمل هذه اللقاءات كل ليلة في منزل الإبراهيمي طيلة ثلاث أشهر فترة مكوث ابن باديس بالمدينة المنورة يتدارسان أوضاع المجتمع الجزائري الذي أصابه بلاء الاستعمار والجهل والانحراف الديني من جهة ، و من جهة أخرى البحث عن الحلول للنهوض بالبلاد و العباد⁴⁹.

لتكفل تلك المجهودات في بروز جمعية العلماء المسلمين على أرض الواقع في 05 ماي من سنة 1931 م ، لتكون بمثابة الصرح المتين الذي ينشر الوعي في كافة ربوع الوطن و يرسي دعائم نهضة حضارية شاملة في كافة المجالات تخلصهم من نير الجهل و التخلف الذي دب في نفوس الجزائريين جراء روافد وضلالات الطرقيين و ظلم وعدوان المحتلين .

⁴⁸ صداق فضيل - محامي مختار ، أثر البيئة التعليمية في التكوين العلمي للبشير الإبراهيمي ، مجلة لغة الكلام ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2020 م ، ص 170 .

⁴⁹ عبد الحليم مرجي ، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال فاسي 1919-1962م ، مذكرة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 2014/2015 م ، ص 13 .

الفصل

الثاني

أفكار البشير الإبراهيمي من

خلال مؤلفه

المبحث الأول : أفكاره الإصلاحية

المبحث الثاني : أفكاره السياسية

المبحث الثالث : أفكاره التربوية و الاجتماعية

الفصل الثاني : أفكار البشير الإبراهيمي من خلال مؤلفه

إن النهضة الفكرية التي عرفها التاريخ العربي الإسلامي، لم تخطط لها الحكومات والأنظمة، بل كانت في الغالب من عمل نخبة تحمل هم الحاضر والمستقبل من أجل تغييره نخبة تستقطب النشاط الفكري في بلادها بما تقيّمه من حوار بين أفرادها، وما تشيعه في الوسط الثقافي العام المحيط بها من روح علمية و إصلاحية و روى فلسفية مستقبلية.

و محمد البشير واحد من أصحاب المشاريع الفكرية الإصلاحية قدم للنهضة الجزائرية المعاصرة رؤية فعالة استحق بها شهرته ومكانته الرفيعة في المجتمع الجزائري وفي العالم العرب من خلال إنتاجه الفكري في مقالاته وكتبه ولعل أهمها ما تضمنته جريدة البصائر .

و قد كللت مجهودات الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله بالنجاح العظيم طوال مساره النضالي في إقامة الوحدة و إرساء دعائم مشروع نهضوي شامل (في المجال التربوي ، التعليمي ، التنظيمي ، الديني ، الاجتماعي ، السياسي) كل ذلك و هو يخوض حرباً ضروساً ضد نير الجهل و السياسات الإستعمارية الفرنسية ، و ضلالات و إنحرافات الطرقية وغيرهم .

المبحث الأول : أفكاره الإصلاحية

نعني بفلسفة الإصلاح ذلك التصور الشمولي لموضوع الإصلاح ، وما يرتبط به أفكار وما أفرزته من الوسائل والمنهج ، والموضوعات و الغايات ، تصوراً متكاملاً متناسقاً يترجمه العمل الواقعي ، محققاً الغايات التي يهدف إليها⁵⁰.
و عليه نذكر الأطروحات الفكرية للشيخ البشير للإبراهيمي وما حوّته من إسهامات و إنجازات في عدة مجالات متنوعة بدءاً بـ _____ :

⁵⁰ مغازي أحمد ، فلسفة الإصلاح عند البشير الإبراهيمي من خلال آثاره ، جامعة الجزائر 2 ، قسم الفلسفة ، د ت ن ، ص 3.

أ - المجال الديني : إن مبدأ جمعية العلماء المسلمين هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه ، الذي كان يعمل له المصلحون فرادى ، و إنما كانوا مسيرين بفكرة لا تستند على نظام فأصبحوا مسيرين بتلك الفكرة نفسها مستندة على نظام مقرر و برنامج محرر⁵¹.
قضى الإمام الإبراهيمي أزهى مراحل عمره في تحرير عقول الجزائريين و تغيير ما بأنفسهم و قد عمل في سبيل هذا الهدف في عدة جهات :

- جبهة الطرقية المنحرفة و علماء الدين الرسميين ، الذين ضل سعيهم و إتخذوا الفرنسيين أولياء لهم .
- جبهة المستلبين ، الذين نالوا نصيباً من الثقافة الفرنسية .
- جبهة الطرقية السياسية ، وهم الذين أبدلوا الجزائريين بشيخ الطريقة وحصروا القضية الوطنية في شخص (الزعيم) .
- الجبهة الفرنسية⁵².

و من بين الجهود العظيمة للشيخ الإبراهيمي في المجال الدعوي الآتي :

1 - إصلاح العقيدة :

يتصور أن أولى الإصلاحات هي إصلاح العقيدة ، ذلك أنها تمثل أصول الدين و معتقد المسلمين ، فقد لاحظ :

إن التفرق و الخلاف دب في المسلمين بعد ظهور علم الكلام ، و ظهور بعض مسائله مثل مسألة القدر ، و مسألة الصفات ، و الخوض فيهما ، و مسألة الخلافة "هل هي شعبة من أصول الدين تفنقر إلى التنصيص من الشارع ، أو هي مصلحة دنيوية ترجع إلى اختيار أهل الرأي من الأمة؟"⁵³

يرى أن من عوامل إختلال العقيدة ملابستها بالخرافات و المعتقدات الباطلة ، و كان من نتائج ذلك شيوع ضعف الثقة بالله ، و إنتشار ظاهرة التواكل⁵⁴.

⁵¹ محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م ، ص 189

⁵² محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 18 - 19 بتصرف .

⁵³ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 164

⁵⁴ أحمد مغازي ، فلسفة الإصلاح عند البشير الإبراهيمي من خلال آثاره ، د م ن ، ص 16

أما العامل الثاني الذي كان من عوامل و أسباب تفرق المسلمين هو انتشار المذاهب الصوفية ، بما تحمله من تأثير بالمؤثرات الدخيلة ، كالحكمة الفارسية والهندية ، و الأخذ بشيء من مظاهر المسيحية بالتسليم المطلق ، و شيء من البرهمية بتعذيب الجسد و إرهاقه للتوصل إلى الكمال الروحي . هذه المذاهب الصوفية بما عليه من خليط ، كان لها أثر سيء على المسلمين ، قبل أن ينعكس هذا الأثر على الإسلام⁵⁵.

يتبين لنا محمد البشير الإبراهيمي منهج جمعية العلماء في تقرير العقائد الإسلامية : فمن مبادئها التي عملت لها بالفعل لزوم الرجوع إلى القرآن في كل شيء لا سيما ما يتعلق بتوحيد الله ، فإن الطريقة المثلى هي الاستدلال على وجود الله و صفاته و ما يرجع إلى الغيبيات لا يكون إلا بالقرآن ، لأن المؤمن إذا استند في توحيد الله و إثبات ما ثبت له و نفى ما إنتفى عنه لا يكون إلا بآية قرآنية محكمة ، فالمؤمن إذا سولت له نفسه المخالفة في شأن من أمور الآخرة ، أو صفات الله فإنها لا تسول له مخالفة القرآن⁵⁶ .

فالمستقرئ لكتابات البشير الإبراهيمي يجد الضرورة الملحة للرجوع إلى الكتاب و السنة و سيرة السلف الصالح بشكل لافت للنظر ، مما يدل على إيمانه العميق بأهمية الإطار المرجعي في عملية التجديد الحضاري ، و كونه المحور الأساس الذي تبدأ منه النهضة و تعود إليه (الكتاب و السنة منهما المبدأ و إليهما المرجع)⁵⁷.

2 - إصلاح علماء الدين :

إن واقع الساحة الدعوية آنذاك لم يكن رقى إلى طموحات الشيخ نفسه ذلك أنه كان كثيرا ما يمتعض من أقرانه ممن يزعمون أنهم من العلماء ، وذلك لعاملين إثنين :

يرى أنهم فهموا الدين و أفهموه للأمة ، على أنه لا يعدو أن يكون مجرد صورة جامدة خالية من الحكمة بقوله " جهل المسلمون حقائق دينهم و جهلوا الحكم المنطوية تحت

⁵⁵ أحمد مغازي ، المرجع السابق ، ص 16

⁵⁶ شمرة شفري ، المرجع السابق ، ص 121

⁵⁷ زرمان محمد ، الإطار المرجعي ودوره في عملية التجديد الحضاري (قراءة في فكر الشيخ محمد البشير

الإبراهيمي) ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية بجامعة باتنة ، عدد 5 ، 1996 م ، ص 76

أحكامه ، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تعلم الأحكام و لا تُبين الحكم⁵⁸.

ثانياً ، يعيب على بعضهم العمالة المطلقة لفرنسا فيقول " ولكننا كنا فيها على يقين من أمرنا ، وبيننا من ربنا ، وعلى علم ضروري بما يجري من الفضائح التي رتبنا عليها ذلك الحكم ، فالوظيفة الدينية الإسلامية أصبحت عند الحكومة مشروطة بالجوسسة والقوم أصبحوا بها جواسيس على الأمة على حساب دينها ، إلا القليل و لا حكم إلا القليل⁵⁹ يضاف إلى ذلك ، الطمع و الجري وراء المناصب و الامتيازات ، التي يمنحها إياهم الإشراف على شؤون الأوقاف ، و كان من آثارها تمكن نزعة التقليد من نفوسهم ، و موت ملكة النبوغ و استقلال الفكر فيهم⁶⁰.

إن العالم الديني في مفهوم الشيخ البشير الإبراهيمي ، هو قائد مجال عمله الأنفس ، وسيلته في ذلك الكتاب و السنة ، و تفسيرهما العملي مما كان يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه من أفعال . و يضيف إلى ذلك أنه لا توجد في الإسلام وظيفة أشرف قدراً و أسمى منزلةً و أثقل تبعةً و أوثق عهداً و أعظم أجراً عند الله ، من وظيفة العالم الديني و السبب في ذلك كون أن العالم الديني ، هو وارث مقام النبوة ، الذي من أهم تكاليفه الدعوة إلى الله و توجيه الناس إليه ، و تربيتهم و تعليمهم و تعويدهم ، على فهم الحق و تقبله للعمل به و له .

أما العامل الأساسي ، الذي يجعله يحقق النجاح في مهمته السامية هاته ، هو أن يترفع عن مطامحه الشخصية ، و يوجه جل إهتماماته و إنشغالاته إلى خدمة الدين ، و بما أنه وارث النبوة ، فينبغي عليه أن يعلم الناس حقائق دينهم ، و يقول الحق بلسانه و بجوارحه

⁵⁸ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1997م ، ص 298 .

⁵⁹ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 194.

⁶⁰ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 207 .

، و أن يدافع عنه بكل قوة إذا جانبه الناس ، و أن يجاهد في سبيله بكل ما أوتي من قوة⁶¹.

و بناءً عليه نستخلص أن الإبراهيمي ، يضع جملة من الشروط الواجب توفرها لإصلاح

علماء الدين المتأخرين ، حتى يتمكنوا من إستعادة مهمتهم في إستخلاف مقام النبوة ، و الإبقاء على زمام قيادة المجتمع في أيديهم ، و هذه الشروط هي:

- 1 - إدراكهم لحقيقة الرسالة ، التي أوكلت لهم مهمة تأديتها دون غيرهم من العلماء ، و التي تتمثل في خلافة النبوة و قيادة المجتمع.
- 2 - الترفع عن المصالح و الطموحات الشخصية الضيقة التي تتعارض مع خدمة الدين ، بسبب إستحالة التوفيق بينهما ، لأنه في وجود الأولى إضعاف للثانية .
- 3 - أن يستفرغوا كل طاقاتهم و جهودهم ، للدفاع عن الحق مهما واجهوا من صعاب و عقبات في طريقهم.
- 4 - أن يكونوا مثلاً جيداً في الإستقامة ، و الإلتزام و الإلتزام بكل التعاليم الدينية ، حتى تقتدي بهم العامة ، التي تنظر إلى أفعالهم لا إلى أقوالهم.
- 5 - أن يتميزوا بكل ما يتصل بوظيفة العالم الديني ، من غزارة في العلم و رجاحة في العقل ، و حكمة في التصرف ، و إلمام بالعصر و مقتضياته و بتفكير الناس و حاجاتهم و طبائعهم .

6 - أن يتحلوا بالذكاء و الفطنة ، إزاء أساليب الحكام و أصحاب السطوة و النفوذ و حيلهم

لإحتوائهم أو الإيقاع بهم.

7 - أن يكون العلماء الأوائل مثلهم الأعلى ، في تأدية رسالتهم.

8 - الحرص الشديد ، على التصدي لكل أمر دخيل على الدين ، مهما كان تافهاً ، حتى لا يستعظم أمره و يصبح جزءاً من الدين.

⁶¹ محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4 ، ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م ، ص 109-110 بتصرف

9 - أن يكون الكتاب و السنة مرجعهم الأول ، و أن يستندوا في أحكامهم على الدليل القاطع و الحجة الداحضة ⁶² .

3 - محاربته للطرقية :

إذا كان الناس متفقين على أن ابن باديس هو رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر فإن ذلك حق ، و لكن ما هو حق أيضا أن الإبراهيمي ظل الظهير الأقوى و اللسان الذي كان يخطب به و اليد التي كان يبطش بها و السيف المصلت الذي كان يشهره في وجه الطرقية فينكأ فيها نكأ شديداً ⁶³ .

و لم يسلم الشيخ البشير الإبراهيمي من تلك الهجمات التي شنت عليه في أعمدة الصحافة و خاصة من مقدم الزاوية العليوية سيدي العربي التشوار ، و مدرستها أبي علي البوديلمي الدسيلي ، و الذين عبروا عن مواقفهم بهجومهم في جريدة لسان الدين ، حيث كتب البوديلمي فيها مقالات تحت عنوان " ويل للأمة التلمسانية من الأعرج " ، واصفاً الشيخ البشير الإبراهيمي بـ (داعية الظلال... الأفاك الأثيم) فقد وصفه بصفات لا تليق بمسلم أو حتى نصراني وصفه في المقال بالدجال ، وفي موضع آخر بالمفتري الأشر فالجريدة عموماً و الطريقة العليوية بتلمسان خصوصاً ، قد أثار حفيظتها ذلك الإنتصار الذي حققوا العلماء و على رأسهم الشيخ الإبراهيمي ⁶⁴ .

و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الشيخ رحمه الله أقلق مضاجعهم و أثار حفيظتهم و قطع عنهم مصدر رزقهم و مع كل ذلك فهو لا يبالي بما يهرف به ضباع الطرقية .

و من أهم القضايا التي اهتم بها في ميدان العقيدة و التي كانت سبباً في تشتت و تفرق الأمة الإسلامية على العموم ، و الشعب الجزائري على الخصوص الطرقية الصوفية المنحرفة ، و بدع المتكلمين و مناهجهم ، نذكر من ضلالتهم الآتي :

⁶² بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 310 .

⁶³ عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 59

⁶⁴ عبد الرحمن بن بوزيان ، موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان 1932-

1939 م ، مجلة المعارف و البحوث للدراسات التاريخية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، العدد 03 ، ص 235 .

إعتقادات الطريقة الفاسدة : كان رجال الطرق الصوفية أشد وطناً من غيرهم على الشعب الجزائري ، إستطاع الإستعمار الفرنسي بعد دراسته لحقيقة الطرق الصوفية و إدراك دورهم الديني و تأثيرهم الثقافي و أثرهم التاريخي و ثقلهم الإجتماعي ، إتخذها عوناً له و أرداها آلة طيعة في يده تنوب في القيام ببعض الوظائف⁶⁵ .
ومن مظاهر الشرك التي دعت إليها الطريقة:

*الدعاء :الدعاء عبادة من العبادات التي كان الطريقة كثيراً ما يتلقون مقابلها أجراً
*الزردات : سماها محمد البشير الإبراهيمي بأعراس الشيطان و إعتبرها مخالفة للشرع و كل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، و كل داع إليها ، أو معين عليها ، أو مكتر لسوادها فهو من أعوان الشيطان ، ألم تر إلى ما يرتكب فيها من فواحش و محرمات؟ و ما يهتك فيها من أعراض و حرمان ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان ، و كل ذلك مما ذكرنا به القرآن، و بين لنا أنه من أمره و وعده و تزيينه و إغوائه⁶⁶ .

كما خاطب محمد البشير الإبراهيمي الشعب الجزائري و أرشده إلى ضرورة إجابة داعي الله و التخلي عن هذه العبادات الغير شرعية فقال يا قومنا أجبوا داعي الله ، و لا تجيبوا داعي الشيطان، يا قومنا إن أصول هذه المنكرات مفسدة ، و إن فروعها مفسدة للعقل و المال، و إنكم مسئولون عند الله عن جميع ذلك ، يا قومنا إنكم تتفقون هذه الأموال في حرام و إن الذبائح التي تذبحونها حرام لا يحل أكلها، لأنها مما أهل به لغير الله، فمن أفتاكم بغير هذا فهو مفتي الشيطان ، لا مفتي القرآن⁶⁷ .

*الإحتجاج بالقضاء و القدر : لم يكتف سماسرة الطريقة و مرديهم بمدخيل الزيارات و المزارات و الذبائح و الزردات ، فراحوا يحتجون بالقدر فأصدروا فتوى تنص على أن الاستعمار قضاء و قدر، و أنه إبتلاء من عند الله يتطلب الصبر ، و أي محاولة للتصدي له يعد منافاة للتوكل و بالتالي للتوحيد .

⁶⁵ شمرة شفري ، المرجع السابق ، ص 116

⁶⁶ المرجع نفسه ، ص 121

⁶⁷ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 322

و لقد لجأت مديرية الشؤون الأهلية إلى تعزيز علاقتها مع الطرقيين و رجال الدين و بالخصوص الرسميين منهم و دعت إلى ضرورة التعبئة و توظيف المشاعر الدينية للجزائريين لربط الصلات مع أطراف دينية محرفة لتدعيم فكرة القدرية من أعلى المنابر و الحث على الجهاد مع الطرف الفرنسي ، و ذلك بعدما حصلت مديرية الشؤون الأهلية على فتاوى من رجال الطرق تبشر بشرعية الجهاد و خدمة فرنسا⁶⁸.

يتبين من خلال ما سبق ، أن الإمام عبد الحميد ابن باديس عامة ، و الشيخ البشير الإبراهيمي خاصة كانا شديدا اللهجة و الهجمة ضد الطريقة لما لها أثر قوي في تشويه حقائق الإسلام و تفريق كلمة المسلمين. نظرا إليها على أنها حجر عثرة يجب إزالته من الطريق ، و رفضا التعامل و الصلح معها منذ البداية ، لأن في ذلك إقرار و تأكيد على مخالفتها الشرعية و قبولها معناه أن تحل الجمعية نفسها.

و جهادهما لهذه الفئة الضالة ، مكنهما من تحقيق نتيجتين هامتين :
أولاهما: قطع الحبل السري بين إدارة الاحتلال و هذه الطرق ، حتى تفشل الأولى توهن الثانية .

و ثانيهما: تحرير ضمير الشعب الجزائري من سلطان هذه الطرق ، و إخراجه من براثن الشرك ، التي آل إليها في عصور الضعف و التخلف ، و شدته إليها هذه الطرق⁶⁹.

4 - التصدي للتبشير النصراني الغربي :

و لقد أكد الشيخ البشير الإبراهيمي هاته الحقيقة ، بقوله أن التبشير بصورته الحالية ، إنما هو نتيجة من نتائج التعصب المسيحي ، الذي يستند إلى قوة السلاح ، و أنه ثمرة من ثمرات تلكم القوة الطاغية ، التي تبرر أعمالها السلبية بالحرية الدينية أو الفكرية أو الاقتصادية التجارية و أنه وسيلة من الوسائل السياسية ، يلبس لباس الدين و يتمظهر بمظاهر كهنوتية ، منحته السياسة مرتبة طلائعية ، ليمهد لها طريق الاحتلال ، مستفيداً من كل أنواع الدعم و المساعدة و الحماية و الرعاية⁷⁰.

⁶⁸ أحمد مريوش ، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954 م ، ج 2 ، كنوز الحكمة ، الجزائر ، 1435هـ - 2013م ، ص 51

⁶⁹ عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م) ، دار الشهاب ، لبنان ، ط 1 ، 1999م ، ص 251 .

⁷⁰ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 196

وفي شأن التلاحم التام بين المسيحية و الإستعمار يقول " أما المسيحية فهي حاملة اللواء ، وقائدة الرعيل ، و من ورائها الإستعمار بخيله ورجله ، وجيوشه ، ومدافعه ... و من ثم فهي تؤسس مراكز التبشير وتعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين ، وتجهزها بكافة وسائل الإغراء والإغواء ، وتغتتم المجاعات والأوبئة فرصاً لإصطياد الجوع و اليتامى ، وما مهد لها تلك الأسباب إلى الإستعمار " ⁷¹.

و من زاوية أخرى يرى الإبراهيمي ، أن التبشير في الجزائر وجد جملة من الشروط الملائمة (عددها خمسة) ، التي كان من شأنها أن تجعل منه أكثر فعاليةً و نجاحاً فيها، دون غيرها من الأقطار العربية و الإسلامية ، و هي:

- تقادم عهده.
- القوة الإستعمارية التي ترعاه فرنسا.
- إنتشار الجهل و الأمية و الفقر (البيئة المفضلة للجهل)
- الطرق الصوفية و مسلكها المعادي لتعليم الإسلام الصحيحة.
- تقاعس العلماء قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن مقاومة التبشير ⁷².
- و بناءً عليه ، فإننا نلاحظ بأن الشيخ البشير الإبراهيمي ، أراد أن يؤكد بأن الاستعمار الفرنسي وظّف التنصير و الإلحاد لصالح أهدافه السياسية و الإقتصادية ، مستغلاً في ذلك الجهل و الأمية ، و الانحرافات الدينية الناجمة عن الفهم الخاطئ للدين الإسلامي ، بالإضافة إلى الأوضاع الإقتصادية و الاجتماعية المزرية ، التي بلغت من الخطورة حد تهديد المجتمع الجزائري في حياته و وجوده ، مثلما حدث في مجاعة أواخر الستينات من القرن التاسع عشر التي سبق الحديث عنها ⁷³.

كل ذلك بتزكية و تغطية من المسيحية ، التي تقف وراء التنصير و الإلحاد ، و تعمل على التمكين لهما في البلاد الإسلامية و منها الجزائر و تحارب الإسلام بكافة الطرق و الوسائل ، و لذا فإن الشيخ يعد المسيحية و الاستعمار ، جسماً واحداً لا يمكن التفريق

⁷¹ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 80-81.

⁷² آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 196-197 .

⁷³ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 350 و ما بعدها

بينهما و يتنبأ بنهاية الديانة المسيحية على يد الاستعمار (من أراد الحقيقة في كلمة واحدة فهي ، أن المسيحية هي الاستعمار و سيأكلها يوم لا يجد ما يأكله)⁷⁴

وقفة مع دعوى فصل الدين عن الدولة :

لقد تناول الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته عدة قضايا كانت و ما تزال موضع إهتمام ، و مجال صدام إلى يوم الناس هذا ، ولم يتغير منها إلا الأسلوب و الوسائل .
منها دعوى فصل الدين عن الحكومة ، و ننبه هنا إلى أن بعض دعاة اللائكية في بلادنا يخدعون الشعب و يوهمونهم بأنهم يدعون إلى ما دعى إليه الإمام الإبراهيمي من فصل الدين عن الدولة الإسلامية ، و كذبوا و صدق الإمام الإبراهيمي و هم في كذبهم كأسلافهم الذين تقولوا على الله .

إن الإمام الإبراهيمي دعا إلى فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية ، لأنها دولة نصرانية في الجوهر ، لائكية في المظهر ، وفي كلا الحالتين لا حق لها في الإشراف على الدين الإسلامي⁷⁵.

و بهذه الطريقة استفاض الكاتب في الحديث عن فروع قضية فصل الدين عن الدولة حتى تجاوز فيه الثلاثين مقالة تحت عناوين مختلفة ، نحو الدين المظلوم ، و خصمان فمن المختصم؟ والقضية ذات الذنب الطويل ، و شهد شاهد ...و غيرها ، طالب في مضامينها و بكل إلحاح و شجاعة بتحرير الأوقاف ، المساجد ، رجال الدين ، القضاء ، الحج ، الصوم من هيمنة الإستعمار و التصرف في شؤون عبادة المسلمين ، و عن هذا التسليط الإجرامي و الإحتكار التعسفي يقول الإبراهيمي: (فلا مسجد إلا ما فتحته ، و لا إمام إلا من نصبته، و لا مفتي إلا من حنفته أو ملكته ، و لا شيخ طريق إلا من سلكته ، و لا حاج إلا من حججته أو نسكته ، و لا صائم و لا مفطر إلا على يد لجننتها ، و لا هلال إلا ما شوهد برؤية قاضيها)⁷⁶.

⁷⁴ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 128 .

⁷⁵ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 26

⁷⁶ حمودي السعيد ، سمات الخطاب عند محمد البشير الإبراهيمي " قضية فصل الدين عن الدولة " أنموذجا ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ، المجلد 5 ، العدد 10 ، جوان 2017 ، ص 284 .

لهذا نجد الشيخ الإبراهيمي طالب برفع الحكومة الفرنسية يدها على المساجد ، و تحرير الأوقاف الإسلامية و إرجاعها إلى المسلمين ، و تحرير القضاء الإسلامي برفع جميع القيود عنه ، و تحرير الحج بعدم تدخل الحكومة في شأن من شؤونه و تحرير الصوم⁷⁷ .

ب - المجال التعليمي :

1 - التعليم في الجزائر :

إنّ المهمة الأساسية المطروحة على الفكر الجزائري، هي تحقيق الاستقلال التاريخي للذات الجزائرية ، و ليس من سبيل إلى ذلك إلا بالتحرر من الجهل وآليات التفكير التي يكرسها عن طريق الخرافات و شيوع أفكار الطرقية في نفوس الجزائريين .

إن موضوع التعليم شغل بال الشيخ كثيرا و عرضه إلى التضييق و المعاكسة، كون التعليم و اللغة العربية مصدر تهديد لمأرب فرنسا في طمس الهوية الجزائرية. وقد عبر عن هذه القضية قائلا " وقبل وبعد فإن هذه القضية التي نصفها اليوم شهادة قاطعة على ظلم الاستعمار، و نموذج من تعنته و مصادرته للحق، و بيان واضح لطريقة من طرائقه في حرب الدين و العلم، و وسيلة من وسائله في قتل معنويات الشعوب، و عنوان على مخازية التي منها أن يُعتبر الإسلام غريبا و هو في داره، و العربية - أجنبية و هي في منبتها "⁷⁸ .

و لقد فضح الشيخ أسلوب الحكومة الفرنسية في تعليم الجزائريين البرامج الفرنسية المفرغة من المحتوى، فتعمدت إنقاصها من كل ما هو مفيد و مهم، و قامت بزيادة العبء على التلاميذ بتمديد ساعات الدراسة لإلهائهم عن التعليم العربي، لتُكون جيلا ممسوخا يتسم بأساس معرفي هش، و بُعد حضاري مشروخ، جيلا لا دين له يصله بخالقه، و لا هوية له توثقه بماضيه و حاضره و مستقبله: «... و لا موجب لهذا إلا تفويت ميقات المدرسة على التلميذ، وليتهم يعمرّون له تلك الساعة بِنافع مفيد، لكنهم يعمرّونها بل هو فارغ أو بعمل شاق... و بعد هذا كله - وأمثاله معه - تمن فرنسا على مسلمي الجزائر و تقول: إنها علمت، و ما علمت، ولكنها قلمت... و ما أغرب شأن الجزائريين مع

⁷⁷ للإطلاع ينظر مقال (قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الإسلامية) سعدية بن حامد ، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي 1931-1962 م .

⁷⁸ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 224

الاستعمار الإفريقي: فئة تدرس في جامعة، وملايين ترسّف في جامعة، ويا بعد ما في الطرفين! ⁷⁹.

و قد عكف الإبراهيمي على تناول هذه القضية بإستفاضة و ذلك في عشرة مقالات من عيون البصائر تحت عنوان التعليم العربي والحكومة ⁸⁰.

يقول مستتكرا بشأن الخناق الذي فرضته السلطة الإستعمارية (أما قوانين التعليم فإن شارعها و واضعها لم يراعي فيها وضعية الأمة الجزائرية و لا موضع تعليم العربية من دينها و لا نشك في أنه لم يتصور ذلك في ذهنه ، و لم يخطر له على بال ، و إنما لاحظ حين الوضع شأن المشرعين و واضعي قانون الحالة الغالبة و هي حالة أمتة الفرنسية ، لاحظ تعليمًا حرًا لأمة حرة ذات حقوق مقررة و قوانين محترمة ، فإذا وسّع فذلك ما تقتضيه الحرية ، و إذا ضيق فلأن التعليم الحر في نظره يعد إفتياتا على الحكومة التي تكفلت بالتعليم قبل الخبز و الماء) ⁸¹.

و قد طالب الإبراهيمي بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني ، كما عارض القوانين الموضوعة لتصفية اللغة العربية ، و طالب الإبراهيمي بتيسير إعطاء الرخص للمعلمين لمزاولة مهنة التعليم التي تخدم قضية التعليم العربي الذي يعد إحدى ضرورات الأمة الجزائرية ⁸².

و إلى أهمية هذا الدور الذي تلعبه المدرسة في العملية التربوية للفرد ، يشير الإبراهيمي إلى ذلك قائلاً (حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس ، ما في هذا شك ، إلا في قلوب ران عليها الجهل ، و غان عليها الفساد ... الحياة بالعلم .والمدرسة منبع العلم ، ومشرع العرفان ، و طريق الهداية إلى الحياة الشريفة) ⁸³.

⁷⁹ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 231 .

⁸⁰ للمزيد ينظر ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، مقال التعليم العربي والحكومة بدءاً من ص 225

⁸¹ زواوي سمية - بولعراس فتيحة ، المرجع السابق ، ص 68

⁸² نبيل أحمد بلاسي ، المرجع السابق، ص 125

⁸³ براهم بريك ، التجديد في المجال التربوي والثقافي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 5 ، عدد 2 ، ديسمبر 2018 م ، ص 141 .

بلغ عدد المدارس الابتدائية العربية أربعمئة وزيادة ، و بلغ عدد تلاميذها إلى اليوم الذي سافر فيه الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق مئات الآلاف بين بنين وبنات ، و بلغ عدد معلميهما ألفاً و بضع مئات ، و بلغت ميزانيتها الخاصة و هي فرع من الميزانية العامة لجمعية العلماء مائة مليون فرنك و زيادة إلى نهاية خروج الشيخ الإبراهيمي من الجزائر سنة 1952⁸⁴.

كل هذا إيماناً منه بأهمية التعليم ومدى فعاليته في تكوين الجيل المسلم الذي يعتز بمبادئ الإسلامية و العربية .

2 - تفعيل دور المثقفين :

عند الشيخ البشير الإبراهيمي المثقف هو ذلك الرجل المذهب المستنير الفكر المجهور العقل المستقل الفكر في الحكم على الأشياء ، الجاري في تفكيره على قواعد المنطق على أسس التخريف ، المطلع على ما يمكن من شؤون العالم و تاريخه ، الملم بجانب من معارف عصره .

بهذا الشكل، حدد الإبراهيمي مكانة المثقفين في أممهم ، و الدور المنوط بهم ، الذي يقومون به في كل وقت ، و لا ينبغي لهم أن يتركوه لغيرهم ، فإن حدث ذلك اختلت المعادلة فقاد غير المثقفين الأمة أو المجتمع . و النتيجة معروفة بعد ذلك ، تخطت في المنهج و اضطراب في السير ، و فوضى اجتماعية و في المحصلة تأخر حضاري شامل كما يرى الإبراهيمي أن المثقفين لا يكونون مثقفين حقيقيين إلا إذا تمتعوا بثقافة إسلامية حقيقية ذات مستوى عال⁸⁵.

و المتتبع لكلام الشيخ رحمه الله يجد أن كلمة المثقف عبارة عن مفردة شديدة الحضور في خطابه إيماناً راسخاً منه بدورهم العظيم في تغيير حال الأمة ولهذا صب جام جهده في مجال تحفيز و إستنهاض همم المثقفين بإعتبارهم قادة الأمم .

و إشتراط فيهم القيام بما يلي:

- إصلاح أنفسهم أولاً ، لأن الذي لا يستطيع أن يصلح نفسه لا يتسنى له أن يصلح غيره

⁸⁴ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 286

⁸⁵ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 340

– إستكمال نقائصهم العلمية و مؤهلاتهم التنقيفية ، حتى يتمكنون من تنقيف غيرهم ،
فليس

كل مثقف أهلاً ليقوم بدور المثقفين.

– القيام بالإصلاح الاجتماعي، بين كل الطوائف التي يتألف منها المجتمع ، من خلال
التعارف و التقريب بين الأفكار ، و بالتفاهم في إدراك الحياة و تصحيح أوجه النظر إليها
، و بالإتفاق على تصحيح المقياس الذي يوزن به المستوى الثقافي.

– السعي لكسب ثقة الأمة ، بالإمتزاج بها و الإختلاط بطبقاتها ، و التقرب إليها ،
و مشاركتها في كل شؤونها الدينية و الحياتية ، من عبادة و عوائد صالح⁸⁶.

3 – إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية :

كانت بعثات جمعية العلماء في البداية قاصرة على مصر وحدها ، حيث تمكنت جمعية
العلماء بواسطة مكتبها بالقاهرة ، من الحصول على عدد من المنح من الأزهر و وزارة
المعارف لأبناء الجزائر خلال عام 1951 م ، و الأعوام التالية له ، و بعد رحلة الشيخ
البشير إلى المشرق العربي تمكن من الحصول على منح أخرى للطلبة الجزائريين في
المملكة العربية السعودية بعد قيام الثورة الجزائرية سنة 1954 م⁸⁷.

و قد أثمرت جهود الشيخ البشير الإبراهيمي ، التي بذلت في تكوين البعثات العلمية
بجمعية العلماء ، التي عمل بكل جهوده على فتح أبواب معاهد العلم في وجهها في مختلف
البلدان العربية ، رعاها و وجهها أثناء دراستها توجيهاً وطنياً سديداً ، حيث نجح ما
يقرب من 90 % من أفرادها في دراساتهم الثانوية والجامعية ، و عندما نشبت ثورة
الفتاح من 1954 م كانوا من جنودها ، وساهم عدد كبير من أفرادها بفكرهم و ثقافتهم في
مختلف أجهزة الثورة ، و هم اليوم بعد الاستقلال يساهمون بفكرهم و ثقافتهم في معركة
البناء والتشييد الوطني ، و نشاطهم يغطي أهم المجالات الوطنية كالإعلام ، الثقافة ،

⁸⁶ محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ،
دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م ، ص 128-129 بتصرف

⁸⁷ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 75 .

التربية ، التعليم ، العدل ، الدبلوماسية و التدريس في الجامعات الوطنية إلى غير ذلك من الميادين الأخرى⁸⁸.

4 - تعليم البنات :

يلاحظ في هذه الفترة التوسع في تعليم البنات الجزائرية ، في مجتمع كان يعتبر تعليم البنات إحدى الكبر ، و قد جادل الإمام الإبراهيمي جدالاً كثيراً عن حقها في التعليم ، بل عن واجبه عليها ، و بذلك وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية 5696 بنتاً سنة 1951 م ، ليقفز إلى ثلاثة عشر ألف بنت سنة 1953 م ، و هو عدد ضخم نظراً لظروف ذلك المعهد الاجتماعية و النفسية و المادية .

و قد كان الإبراهيمي يخطط لإنشاء دار للمعلمات ، و معهد للبنات على غرار معهد ابن باديس للذكور و جامعة عربية بين الروح الإسلامية الشرقية و العلوم الحديثة النافعة . و ساء الاستعمار الفرنسي أن تُقبل البنات الجزائرية على مدارس جمعية العلماء ، حيث تتلقى العلم النافع و تتربى التربية الصالحة و تتخلق بالخلق القويم⁸⁹ . كل ذلك إيماناً منه بضرورة تفعيل دور المرأة في المجتمع الجزائري بإطائها سبل التعليم بما يحقق منفعتها ومنفعة الجزائر ككل ضد معاول الهدم والتجهيل المتعمد من قبل فرنسا⁹⁰ .

ج - في المجال الفكري و الهوية :

إن المتتبع لكل ما خلفه محمد البشير الإبراهيمي من آثار على مدى حياته التي دامت الستة والسبعين سنة يجد أن تيمة الفكر و الهوية قد تربعت على عرش مؤلفاته ، وسكنته كهاجس لم يفارقه إلا بعدما فارقت الروح الجسد؛ فقد حضر هذا في كتاباته حضوراً ممارساتيا وكأن به يطبق كل ما تداولته أقلام الفلاسفة نظرياً؛ فها هو يتحدث عن هوية

⁸⁸ مجموعة من المؤلفين ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، ط2،

2007، ص 235

⁸⁹ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 25

⁹⁰ ألف الشيخ البشير الإبراهيمي أرجوزة رائعة حول ضرورة تعليم البنات ، أنظر آثار الإمام محمد البشير

الإبراهيمي ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 131 وما بعدها

أمتها، الأمة الجزائرية. وها هو يعرفها لنفسه أولاً، وللشباب الجزائري ثانياً، وللآخر ممثلاً في المستعمر الفرنسي ثالثاً، ولجميع القراء آخراً "إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولا كلام، ربها الله وإمامها القرآن ونبيها محمد ولغتها العربية ودينها الإسلام. وإنها تحمل ما تحمله الأمم من المقومات الكلية، وإن كانت لا تحمل ما تحمله الأمم من مؤهلات الحياة"⁹¹. لقد كان الإبراهيمي يجيب عن كل ما تطرحه الهوية من أسئلة على غرار من أنا؟ ومن نحن؟ وبم نعرف؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور في فلك الهوية والتي تعمل الهوية دائماً على تشغيلها وتحيينها.

تحدث الإبراهيمي في خطبه ومقالاته المحبرة في الثلاثينات على ذلك و قد ألح وركز على ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية والتي ذكرها كمفهوم ومسمى دون ذكرها بهذا المصطلح الهوية الثقافية - ففي مقالته المعنونة بـ "من الحقائق العريانة" و التي نشرها في جريدة البصائر العدد 1 الصادر يوم 25 جويلية 1947م يقول: « في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق، وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه، وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث، وهو المساجد بهياكلها وأوقافها، وذو نظام قضائي مصلحي، لحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي، وذو منظومة من الفضائل العربية الشرقية منتقلة بالإرث الطبيعي من الأصول السامية إلى الفروع النامية، لحفظ خصائصه الجنسية من التحلل والإدغام، وذو لسان وسع وحي الله، وخذد حكمة الفطرة، وجرى بالشعر والفن، وحوى سر البيان، وجلا مكنونات الفكر، ثم خدم العلم، وسجل التاريخ، وشاد الحضارة، ووضح معالم التشريع، وحدا بركب الإنسانية حيناً فأطرب"⁹². لقد إستفاض الحديث لدى الإبراهيمي عن الهوية الثقافية، عن ماهيتها وعن أهم مكوناتها، من خلال التعريف بالهوية الثقافية للأمة الجزائرية؛ فهو في هذه المقالة يتكلم عن المساحة الجغرافية المتمثلة في الوطن، و يتحدث عن اللغة الأصلية للأمة الجزائرية، وعن انتمائها الديني، وعن ميراثها الروحاني، والمادي، وعن إرثها من مختلف الفنون

⁹¹ محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م ، ص 141

⁹² آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 46

والآداب، وعن علمها وتاريخها، وهي العناصر الأساسية التي لا يمكن أن توجد هوية ثقافية بدونها⁹³.

المبحث الثاني : أفكاره السياسية :

لقد تميزت تجربة الإبراهيمي السياسية بالتفرد والخصوصية سواء في جانبها النظري أو العملي ، لأنها كانت تخضع لتصور معين مرتبط إلى حد بعيد بأبجديات العملية التغييرية التي كان يمارسها في الواقع الجزائري . نحاول أن نكتشف أهم الجهود السياسية التي خدم بها أمته ، ثم تجلي أهم المعالم لفكره السياسي والأبعاد والدلالات السياسية . الأمر الذي سيسمح بوضع هذه التجربة في إطارها الحضاري و التاريخي . لم يكن رجوع الإبراهيمي إلى الجزائر مجرد عودة إلى أرض بعد طول غيبة بل كان ذلك أول خطوة عملية لتنفيذ بنود مشروع التغيير الذي تم الاتفاق عليه بينه وبين ابن باديس بالمدينة المنورة .

و كان واضحا منذ البداية أن هذا العمل التغييري لا يكتسي ، بأي وجه من الوجوه صبغة سياسية . فقد كان التركيز بالدرجة الأولى على الإصلاح الديني والثقافي ، وكان أمر مقصودا لذاته ، الاقتناع ابن باديس والإبراهيمي أن التربية والتعليم هما الطريقة المثلى لانتشال المجتمع الجزائري من واقعه البائس ، وفي معرض الحديث عن هذا يخاطب طلبة العلم بقوله " إتركوا المناقشات الحزبية والخلافات السياسية لأهلها ، المضطلعين بها المنقطعين لها ، ودعوا كل قافلة تسير في طريقها ، وكل حامل لأمانة من أمانات الوطن بحملها قائما بعهده فيها "⁹⁴

غير أن الواقع الاجتماعي والسياسي كان في تغير مستمر ، والوعي الوطني في نمو متصاعد بتأثير الحركة الوطنية بشقيها الثقافي والسياسي من جهة ، والأحداث العالمية المتوالية من جهة أخرى ، فرضا على جمعية العلماء نوعاً من التغيير في السياسة لكي

⁹³ د. مليكة صياد ، الهوية الثقافية .. الماهية و المقومات الأساسية في خطاب البشير الإبراهيمي ، بدايات ، مجلة دولية محكمة تصدر عن كلية الآداب و اللغات جامعة عمار ثلجي - الأغواط ، لمجلد الثاني ، العدد الأول ، جوان 2020 ،

⁹⁴ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 204

تتجاوب مع متطلبات المرحلة ، وتكون في مستوى تطلعات المرحلة . وقد كان التصريح بذلك واضحاً في مقالات الإبراهيمي بقوله " فنحن نرى - مثلاً - أن السياسة ليست جريمة ولا ما هو أهون من الجريمة ، وإنما هو حق طبيعي يمارسه كل عاقل ، وتزيد عندنا بمعنى وهو أنها لم تعد أنة يستريح إليها المظلوم " ⁹⁵

ويقول في موضع آخر " أما نحن فقد كنا علماء دين ودعاة علم وتربية ، وزراع خير ورحمة ولكن الحكومة تعد هذا كله من السياسة ، وتعتبرنا لأجله سياسيين : فليكن ذلك ، ولنكن علماء سياسيين ، ولكن كل شيء ينفع أمتنا ويحمي ديننا ولغتنا " ⁹⁶ .

و من القضايا السياسية الداخلية التي أولاها الشيخ إبراهيم اهتماماً بالغاً في مقالات عيون البصائر قضية: "التعليم العربي والحكومة" و التي نُشرت في عشر مقالات ⁹⁷ ، وقضية تعدد الحكام كتب فيها مقالاً بعنوان: " أفي كل قرية حاكم بأمره؟ " ⁹⁸ . وفي مقالة أخرى يصف فيها فرنسا بالعهر الصرح عنوانها: "عادت لعتريها لميس " ⁹⁹ . "ولجنة فرانس إسلام" نشرت في مقالتي ¹⁰⁰ . " حدثونا عن العدل " نُشرت في ثلاث مقالات ¹⁰¹ ، و "ويحهم أهي حملة حربية " ، و "الانتخابات الجزائرية وأثرها".

ولعل من أهم القضايا التي عالجها فكر الشيخ رحمه الله هي :

1 - أحداث 8 ماي 1954 :

تركت أحداث 8 ماي 1954 م في نفس الإبراهيمي جرحاً عميقاً ، حاله في ذلك كحال الملايين الجزائريين الذين عاشوا المذبحة ، و شهدوا فظاعتها . و في هذا الأثر يصور لنا الإبراهيمي بمشهد بليغ وقائع ذلك الحدث في مقال بعنوان " ذكرى الثامن ماي " بقوله " ... يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء

⁹⁵ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 223

⁹⁶ نفس المصدر السابق ، ج 3 (عيون البصائر) ، ص 251

⁹⁷ نفسه ، ص 217 وما بعدها

⁹⁸ نفسه ، ص 338

⁹⁹ نفسه ، ص 341

¹⁰⁰ نفسه ، ص 350 - 354

¹⁰¹ نفسه ، ص 362 وما بعدها

المطلولة ، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء ، خلعت شمسها طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور، وغابت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين ... يا يوم ... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تنسى، فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى. وكل ما لك علينا من دين أن تحيي ذكراك ، وكل ما علينا لك من واجب أن ندون تاريخك في الطروس لئلا يمسه النسيان من النفوس " 102.

و من خلال تتبعنا لهذا الحدث دعا الإبراهيمي في ختام حديثه عن مجازر 8 ماي إلى تذكر هذا اليوم الذي يعبر عن معاناة الشعب مع الإستعمار الفرنسي لتستمد منه العبرة و تتعلم الدروس و التضحيات .

2 - قضية فلسطين :

فلسطين التي خصّها الشيخ البشير الإبراهيمي بالمزيد من الإهتمام ، فهو يعيش فيها و تعيش فيه، يذكرّ بمحنتها، و يحامي عن حقّها و يحرض العرب و المسلمين على الذود عن حياضها ، و يدعو الجزائريين خاصة أن ينهضوا بواجبهم نحوها، و لا يتخاذلون عن نصرتها بكل ما يستطيعون، كان هذا موقفه قبل أن تقوم دولة الكيان الصهيوني و بعد أن قامت.

و من جملة ما أتى على لسان الإبراهيمي حول فلسطين قوله (يا فلسطين ، إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحاً دامية ، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية و على لسان كل مسلم جزائري في حقّك كلمة مترددة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك يا فلسطين حق واجب الأداء و ذمام متأكّد الرعاية ، فإن فرط في جنبك ، أو أضاع بعض حقّك ، فما الذنب ذنبه ، و إنما هو ذنب الإستعمار الذي يحول بين المرء و أخيه ، و المرء و داره ، و المسلم و قبيلته.

¹⁰² آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 333-336

يا فلسطين ، إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء و التراب ، و المارب التي يقضيها الشباب ، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين ، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، و أنك كنت نهاية الرحلة الأرضية و بداية الرحلة السماوية)¹⁰³ .

و لم يقتصر موقف الإبراهيمي من القضية الفلسطينية موقف المفكر و حسب بل تعداها إلى المسألة المادية ، و شكل مع مجموعة من إخوانه جمعية إعانة فلسطين عام 1948 م شكلت لجنة مالية لجمع الهبات و التبرعات تحت إشراف الإبراهيمي ، جمعت تسعة ملايين فرنك قديم ، و سلمت إلى السفير المصري في باريس ، ليقوم بتسليمها إلى جامعة الدول العربية ، و قامت الجمعية بنشاط واسع لصالح القضية ، و بعثت نحو مئة مجاهد ليشاركوا إخوانهم المجاهدين في فلسطين ، و كتب الإبراهيمي مقالات نارية رائعة في نصرة الفلسطينيين ، نشرها في مجلة البصائر عام 1948 م ، و منها و سواها من المقالات التي شرحت القضية ، و فضحت اليهود و الصهيونية ، و نددت بتخاذل العرب تجاهها¹⁰⁴ .

و حاول - و ما يزال جهلة و الحسدة - أن ينكروا على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إسهامها الكبير في العامل الوطني لإستعادة الإستقلال و إسترجاع السيادة ، ويمثل هؤلاء المنكرون الشيوعيون و في المتعبون من حزب الشعب الجزائري - حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و في بعض الكُتاب و الصحفيين من جيل الإستقلال الذين يتخبطون في حبال هؤلاء و أولئك .

إن الحقيقة هي أن جمعية العملاء إهتمت - كما يقول الإبراهيمي - بـ (لباب السياسة) (لأن ديننا يعد السياسة جزء من العقيدة ... و لأن السياسة نوع من الجهاد ، و نحن مجاهدون بالطبيعة ، فنحن سياسيون بالطبيعة)¹⁰⁵ .

3 - تحقيق الوحدة :

¹⁰³ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، 202.

¹⁰⁴ شمرة شفري ، المرجع السابق ، ص 159

¹⁰⁵ انظر مقال (بداية النهاية) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج 4 .

و من أجل ذلك أسهمت جمعية العلماء - في عهد الإمام الإبراهيمي - في الأنشطة السياسية الجادة ، بل لقد كان لها و لرئيسها الدور الريادي و الرئيسي في بعضها و من هذه الإسهامات :

1 - سعي الإبراهيمي في جمع الأحزاب و الشخصيات الوطنية في هيئة أحباب البيان¹⁰⁶.

2 - دفاعه عن الوحدة العربية بحماسة شديدة ، بتعدد و شرح الدوافع التي تجعل منها ضرورة حتمية للعرب ، و بتبيان الفوائد الجمة التي يجنونها منها ، فأما الدوافع فقد حصرها في ثلاثة و هي :

الدافع الأول : فيتمثل في أن العصر الذي نعيشه ، ينفرد بكونه عصر التكتل و القوة العددية ، فالأمم القوية تسعى جاهدة لكي تتكتل و تتكاثر عددياً ، رغم أنها تفتقر إلى مقومات الوحدة ، فكيف بالعرب و هم إخوة يشتركون فيما بينهم في الدم و اللغة و الخصائص العرقية لا يتكتلون و لا يتحدثون؟¹⁰⁷.

الدافع الثاني : حتمية الوحدة لطرد الاستعمار الغربي من بلادهم ، الذي وعدهم خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918 م) ، بوحدة تكون جامعة لشملمهم ، و منهاهم بخلافة تعيد لهم مجدهم الضائع ، و ملك لا حدود له يجعلهم سادة و أقوىاء .
الدافع الثالث للوحدة : فهو القضية الفلسطينية ، التي عدها وصمة عار في جبين العرب ، فضحت تخاذلهم رغم أنهم مجتمعون ، فكان وقعها شديداً على أنفسهم . لكنها و رغم ذلك يمكن أن تكون عاملاً إيجابياً لهم ، فلا شيء يجمع القلوب مثل المصائب ، التي من شأنها أن توقظ المشاعر و الأحاسيس ، إذا كانت عامة¹⁰⁸.

3 - رفضه المشروع الذي تقدم به الجنرال ديغول سنة 1944 م ، القاضي بإدماج الشعب الجزائري في فرنسا (وهو ما لا يرضى به الشعب المسلم الجزائري بأي ثمن) .
4 - دعوته لتوحيد الأحزاب الجزائرية و سعيه في ذلك طيلة 6 أشهر كاملة .

¹⁰⁶ انظر مقال (دعوة مكررة للاتحاد) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3 (عيون البصائر) ، ص 304

¹⁰⁷ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 279

¹⁰⁸ بشير فايد ، المرجع السابق ، ص 494 .

5 - رسالته القوية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1949 ، حيث أكد له فيها أن الشعب الجزائري (أصبح لا يؤمن بأركان حياته الأربعة .. ذاتيته الجزائرية ، جنسيته ، لغته العربية ، دينه الإسلامي ، لا يستنزل عنها ... و لا يبغى عنها حولا و لا بها بديلا)¹⁰⁹.

6 - إسهام جمعية العلماء في تأسيس (الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و إحترامها) .

7 - إتصاله بالوفود العربية والإسلامية في مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد بباريس في آخر سنة 1951 م ، و إقترح عليها (عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة في دورتها الحالية) .

8 - دعوته إلى تشكيل (إتحاد أحزاب الشمال الإفريقي) ونجاحه في تحقيق ذلك بهدف متابعة الكفاح و مضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية ، و لتنسيق عملها داخل إفريقيا الشمالية ، و في الميدان الفرنسي و الدولي شارك في ذلك الإتحاد : من الجزائر : حزب البيان الجزائري ، حركة إنتصار الحريات الديمقراطية من تونس : الحزب الحر الدستوري الجديد ، الحزب الدستوري التونسي من المغرب : حزب الإستقلال ، حزب الإصلاح ، حزب الشورى و الإستقلال و حزب الوحدة .

و قد أنهى نص الميثاق بين هذه الأحزاب بالعبارات التالية : (دعى إلى هذا الميثاق وسعى فيه ، و شهد به محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين)¹¹⁰ . و نخلص إلى القول أن من جملة الأبعاد الحضارية التي دعا إليها الإبراهيمي ، في فكره الإصلاحية في المجال السياسي ما يلي :

- تأصيل الوحدة بين أبناء الوطن .
- المحافظة على الوحدة الوطنية .
- الدعوة إلى الوحدة بين أقطار الأمة الإسلامية .

¹⁰⁹ انظر مقال (كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج 3 (عيون البصائر) ، ص 91 .

¹¹⁰ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 29-31 بتصرف .

- تكامل النظم السياسية .
- الدفاع عن السيادة الوطنية و الأمة الإسلامية¹¹¹.
- إبداء آرائه في الأحداث السياسية.
- التنديد بمساوء الإستعمار وفضح السياسة التعسفية الفرنسية .

أفكاره التربوية و الإجتماعية :

عاش المجتمع الجزائري إبان الإحتلال الفرنسي تدهوراً إجتماعياً عمل على الزيادة من حدته الطرقيين المنحرفين الذين إستحوذوا على عقول العامة ، ورجال الدين الرسميين المولدين لفرنسا و ما تعرضت له الجزائر من أوضاع مزرية من أمراض وفقر متقع و زوال القيم الأخلاقية الحميدة و تجهيل مُتعمد مُورس من قبل السلطة الإستعمارية الفرنسية ، و وقف الشيخ رحمه الله على هذه القضايا ناظراً في حالها واصفاً علاجها و من بينها ما يلي :

1 - الشباب :

تُحدّق بالشباب الجزائري في ظل الإحتلال و العقائد الفاسدة و مشكلات التعليم مخاطر عظيمة من تحقير و تجهيل ، و تقليد و جمود و تواكل و قعود ، حتى صار صيداً سهلاً للسياسات الفرنسية و التغريب و التبعية و الإدماج ، و إشتكى المصلحون من الإنحراف العريض الذي حصل في أخلاق الشباب¹¹².

إن الشباب هم الرأسمال البشري ، صاحب الدور المتميز في الأمة ، و الشباب يحتاج لإعداد خاص يؤهلهم بإتجاه ما تنتظره أمتهم منهم ، و هذا يتطلب التهذيب الأخلاقي ، و التزوّد بالعلوم ، و التمرين على دور نافع في مسار الأمة الحضاري . و الأمة التي تهمل شبابها تكون قد فرطت بالعناصر الأولى بالعناية ، وهذا يهدّد مستقبلها¹¹³.
لقد وجّه الإبراهيمي إلى هذا قائلاً (إن الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبّانها في طور الشباب من الأفات التي تصاحب هذا الطور ، طور له ما بعده من زيغ أو استقامة ،

¹¹¹ بن يحي أبو القاسم ، الفكر الإصلاحى عند محمد البشير الإبراهيمي و أبعاده الحضارية ، مذكرة ماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، كلية الآداب واللغات ، تلمسان ، 1432-1433 هـ / 2011-2012 م ، ص 56

¹¹² التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس ، مركز البحوث والدراسات ، ص 113

¹¹³ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 109

و تحافظ على أهوائهم أن تتجه إتجاهاً غير محمود ، و تحافظ على عقولهم أن تعلق بها الخيالات ، فتنشأ عليها ، و يعسر أو يتعذر رجوعهم عنها ، و تحافظ على ميولهم و عواطفهم أن تغطي عليها الغرائز الحيوانية ، لأن هذا الطور هو طور تنبُّها ويقظتها¹¹⁴.

لقد قدم الشيخ الإبراهيمي رحمه الله قراءة موضوعية لمرحلة الشباب و إستعداداته ، تحتاج العناية الكافية كي يصل الشاب إلى بر الأمان ، وشبابنا في تصارع الأنواء ، وهياج عواطف المغريات ، يحتاج أول ما يحتاج إلى الالتزام الديني ، و الإلتزام الذي يعنى بالقيم النازمة للمسار الحضاري للأمة ، فهذا هو العامل الحاسم في تكوين شخصية الشاب المحصّن ، ضد ما ينشره الأعداء والخصوم من مفسد ، تبعث نوازع المادة على حساب القيم و الضوابط و الفضائل.

و ينبّه الإبراهيمي إلى هذا في قوله (إذا أحبّ الشباب دينه و فضائل دينه و لغته و أسرار لغته ، أحبّ العرب جميعاً ، و أصبح في نفسه دافع إلى الاجتماع في الدين و العروبة)¹¹⁵.

إن الإمام محمد البشير الإبراهيمي يرى أن الشباب في كل أمة هم الدم الجديد الضامن لحياتها و إستمرار وجودها ، و هم الإمتداد الصحيح لتاريخها ، و هم الورثة الحافظون لمأثرها ، و هم المصحّحون لأغلاطها و أوضاعها المنحرفة ، و هم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال .

تأسيساً على ما تقدّم نخلص إلى أن الإبراهيمي يحدّد القواعد لإعداد الجيل بما يلي:

- الإعداد السليم من جهة الالتزام الديني.
- المناهج التعليمية التي تسهم في تكوين شخصية الناشئة مع التحصين من الزيغ و الأهواء والمغريات.
- توفير الرعاية الدائمة للشباب بعد الخروج إلى سوق العمل أو قبله ، و هذا يحتاج إلى المرافق العامة التي توفرّ له فرص الترويح عن النفس ، وقضاء أوقات الفراغ بما هو مفيد ، و بما يبعده عن شواطئ الخطر، و منزلقات الفساد.

¹¹⁴ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 294

¹¹⁵ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 301

- تنبيه المواهب و المعارف بالمطالعة ومتابعة البحث ، لأن التحصيل و الإكتساب من الأمور التي يحتاجها الفرد من المهد إلى اللحد.
- تفعيل العمل المؤسسي الأهلي ، كي توفر من خلاله الطاقات المتطوعة من أجل الصالح العام ، و في رحابه يتم صقل شخصية الفرد ، و تتم رعاية مواهبه ، و تنمية ملكاته كي تتفتح له سبل الإبداع و العطاء دون حواجز أو معوقات¹¹⁶.
- و الذي نخلص إليه أن الشيخ الإبراهيمي أولى إهتماماً بالغاً بالشباب الجزائري ، بإعتباره عصب الحياة ، حيث ركز على تحميسه و توعيته داخل و خارج الوطن خاصة بعد وفاة العلامة عبد الحميد ابن باديس .

2 - الأخلاق :

- إن الأخلاق هي المنطلق الذي تقوم عليه تربية المجتمع و منه وجب إعطائها الأهمية اللازمة ، وبعدها تأتي الأسس الأخرى فلا منفعة من العالم الغير المتخلق فإنه قد يضر أكثر مما ينفع¹¹⁷.
- أمران كان الشيخ البشير الإبراهيمي يركز عليهما كثيراً في تربية الشباب و تكوينهم ، و إعدادهم لمواجهة أعباء الحياة العامة بكل أبعادها الفردية و الإجتماعية و الوطنية ، هذان الأمران هما :
- الأخلاق.
- العلم بمعناه الواسع ، أي : علم الدين ، و علم الدنيا.
- ذلك أن (الأخلاق إذا إستقامت تفتح البصار للوعي و تهيات الشواعر لليقظة و إنبعثت القوى للنهضة ، فكان الوعي بصيراً و كانت اليقظة عامة و كانت النهضة شاملة و كانت الحياة لذلك كله كاملة)¹¹⁸.

¹¹⁶ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 112

¹¹⁷ عايد حمزة ، مفهوم التربية والتعليم عند محمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة ماجستير ، المدرسة العليا للأستاذة

بوزريعة ، قسم الفلسفة ، 2015/2016 م ، ص 110

¹¹⁸ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 220

و يضيف رحمه الله قائلاً في هذا المعنى (لازم الأخلاق فنحن أحوج ما نكون إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية ... فالواجب على إجتماعنا الذي ننشد تكوينه أن يبذل مجهودات قوية لرفع درجة الأخلاق عندنا)¹¹⁹.

3 - المرأة :

كان وضع المرأة الجزائرية في أوائل القرن العشرين متخلفاً للغاية ، فأبواب التعليم موصدة في وجهها، و مشاركتها في المجتمع لم تتعد دور ماكينة الأولاد ، بالإضافة إلى بعض الأعمال الإنتاجية البدائية ، كغزل الصوف ، و نسج البرانس ، و مساعدة الرجل في الريف في أعماله الزراعية ، و ما عدا ذلك فقد كان يخيم على وضعها الاجتماعي جو قاتم ، فلا رأي لها في الزواج ، و كانت تعاني من آثار الطلاق.

إن جمعية العلماء بقيادة العالمين ابن باديس و الإبراهيمي سارت في المجال الاجتماعي بخطى متقدمة و نظرت إلى المرأة كعنصر مهم في نهضة الجزائر و التصدي للمشروع الفرنسي الإحتلالي ، و ذلك من خلال تعليمها و تهذيبها ، و غرس مفاهيم الحشمة و الفضيلة و الصيانة في نفوس الفتيات المقبلات على التعليم في مدارسها. و عمل الإبراهيمي على توجيه المجتمع نحو قيم القران الكريم و تعاليمه في شؤون الحياة ، ومنها الاجتماعية¹²⁰.

و قد حاول البشير الإبراهيمي في هذه الفترة أن يبرز مواطن الجمود التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري ، و الثقافة السائدة التي كانت حائلاً ومانعاً من دخول المرأة بوابة العلم والمعرفة¹²¹.

كما رد الإبراهيمي على دعاة حبس المرأة في البيت باعتبار أن خروجها للتعلم فيه مضرة و إخلال بواجبها و خروج عن فطرتها مستنديين بذلك إلى أدلة ضعيفة أو واهية الأسانيد ، فقال (المرأة المسلمة موضوع ذو شعب : جهلها ، تربيتها ، تعليمها ، حجابها ، وظيفتها في البيت ... كانت المرأة المسلمة في الجزائر - إلى عهد قريب لا يتجاوز أربعين سنة ، محرومة من كل ما يسمى تعليمياً إلا شيئاً من القرآن يؤدي إلى معرفة

¹¹⁹ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 52

¹²⁰ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 113

¹²¹ أبو القاسم بن يحيى ، المرجع السابق ، ص 46

القراءة والكتابة البسيطة ، وهذا النوع على سذاجته خاص ببعض بيوت العلم ، و لا يجاوزون بالبنت فيه الثانية عشرة من عمرها....، و السبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين ، و هي أنّ تعليم البنت مفسدة لها ، و يلوك أصحاب هذه النزعة آثاراً مقطوعة الأسانيد ، مخالفة لمقاصد الشريعة¹²² .

هكذا كان يرى الشيخ البشير الإبراهيمي في شأن المرأة الجزائرية ، في ظل الإستعمار حيث دعا إلى تعليم المرأة المسلمة الجزائرية و الذي لا يكاد يخرج عن ما أمرت به الشريعة ، المرجعية الأولى في رسم حياة الإنسان و يوافق ما جاء في كتاب الله و سنته النبوية ، و ذلك وعياً منه بأهمية المرأة في الحياة الإجتماعية ، إذ أنها تحمل أعظم أمانة و هي تربية الناشئة و إعدادها للحياة و بالتالي أضحت الضرورة ماسة إلى إدراجها في حركة الإصلاح و التجديد¹²³ .

و بذلك تعتبر المرأة نقطة هامة ، و مرجعية فعالة في مشروع التغيير الذي حملته الشيخ الإبراهيمي رفقة جمعية العلماء المسلمين على عاتقهم ، و لقد كللت جهوده بنجاح في صناعة امرأة ساهمت بشكل كبير في نهضة المجتمع .

4 - الزواج :

و رأيه في هذه القضية يتمثل في ضرورة الحث على الزواج في الوقت المناسب ، و يقول في هذا الشأن (حتى لا يضيع على الجنسين ربيع الحياة ، و نسماته و أزهاره و بهجته و قوته، و يضيع على الأمة نبات ذلك الربيع و ثمر الخصب ، و النماء و الزكاة فيه ، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق و أعراض و أموال ، وإذا زادت هذه الفاشية فشواً ، و استحکم هذا التقليد الفاسد ، فإن الأمة تتلاشى في عشرات السنين)¹²⁴ .

و يقصد بالتقليد الفاسد إعراض الشباب عن الزواج . و حين كان الإبراهيمي يدعو إلى الزواج المبكر و التناسل ، كان واعياً جداً بالمراحل الصعبة التي كان يمر بها المجتمع الجزائري ، و التي تميزت بإرتفاع معدل الوفيات عند الأطفال و الشيوخ ، نتيجة الجوع و المرض و الفقر ، إضافة إلى عمليات التقتيل و النفي و التشريد و الضياع و الهجرة

¹²² شهرة شفري ، المرجع السابق ، ص 139

¹²³ سعدية بن حامد ، المرجع السابق ، ص 186

¹²⁴ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 113

التي كان يمارسها الإستعمار الفرنسي بالجزائر ، حيث لم يتجاوز عدد السكان يوم دخول الاستعمار الفرنسي ، ولم يكن بعيداً عن هذا التقدير ، إضافة إلى ما كانت تدفع به الثورات و الإنتفاضات الجزائرية المتتالية من الشباب من أعداد هائلة من الشهداء من أجل الحرية و الاستقلال .

5 - الطلاق :

ينتقد الإبراهيمي الطلاق ، مبيناً النتائج التي يترتب عليها كتعاسة الأطفال و إعتزازهم النفسي من بذور الكراهية التي غرستها أمهاتهم في نفوسهم منذ الصغر نحو أبيهم و الإبراهيمي هنا كمصلح إجتماعي يدعو الأزواج إلى التألف و المحبة حتى تنعم الأسرة بجو من الإستقرار النفسي الذي يخرج منه الأطفال بصورة يشقون طريق الحياة بصورة طبيعية من غير مؤثرات تعوق نموهم¹²⁵ .

¹²⁵ نبيل أحمد بلاسي ، المرجع السابق ، ص 126 .

الفصل الثالث

البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد

المبحث الأول : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين

النقاد العرب

المبحث الثاني : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين

النقاد الأجانب

الفصل الثالث : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد :

إن الدارس لسيرة البشير الإبراهيمي رحمه الله لطالما يستشف العبر من مسار حياته النضالي الذي توج بمسيرة حافلة من الإنجازات و الإسهامات والتي كانت نتاج فكر مُستنير مُتكيف مع متطلبات المجتمع الجزائري و ما يعيشه من صراع مرير وهو بين برائن الإستعمار لا ينفك عنها ، فسخر الإبراهيمي سلاحاً حاداً لخدمة مشروعه النهضوي، و هو الفكر و القلم لتخط أنامله شتى أنواع المقاومة الفكرية وإثبات الهوية الجزائرية كل ذلك بأسلوب رشيق و بلاغة مبهرة .

يجسد العلامة محمد البشير الإبراهيمي ضمير عصره و وعي مرحلته ، و على أساس ذلك لا يجب أن نسجن كتاباته وأفكاره ضمن اللحظة التاريخية الثابتة ، بل علينا كدارسين قراءة الخطاب الإبراهيمي كخطاب أزمة يحمل مشروع نقدي ، و ذلك من خلال الإلتحام مع النص الإبراهيمي والنفوذ إلى خطابه المقاوماتي بشبكته المفهومية ، الذي يسعى إلى إعادة تشكيل الإنسان ، و تربيته تربية متكاملة ، لأنه هو مفتاح التغيير بإعتباره وسيلة و غاية في المشروع الحضاري وعنصر ثابت فيها.

و نحن في هذا الفصل في هذا الفصل نسعى جاهدين لتقديم قراءة و نقولات و نظرة ثلّة من المؤرخين و النقاد لفكر البشير الإبراهيمي بين تصويب أو تخطئة و إشادة ومدح أو ذم ، بما يُحقق لنا الوقوف على مشروعه الكلي و إسهاماته في عيون المفكرين و الباحثين .

المبحث الأول : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد العرب

إنه من الصعوبة بمكان أن نقوم بإحصاء الآراء المتعلقة بتجربة البشير الإبراهيمي كون صدى هذه التجربة تخطى سماء الجزائر ليشمل كافة مناحي العالم الإسلامي خصوصاً و أن هذه الآراء في مجملها تشيد به رحمه الله ، ولعلّ من أول من باشر بالحديث عنه و

عن جهوده رفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه ، فيقول " عجبت لشعب أنجب مثل الإبراهيمي ، أن يَصِلَ في دين ، أو يخزى في دنيا ، أو يذل لاستعمار " ¹²⁶.

لقد قال الشيخ العربي التبسي عن الإبراهيمي " إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وإن العظمة أصل في طبعه، والعظمة الحقيقية في رأيي تكمن في القلب، والحقيقة أن الإبراهيمي كان عظيماً بعقله و وجدانه، بقلبه ولسانه، فكل من تقلب في أعطافه نال من ألطافه، فالقريب والرفيق والسائل والمحروم والمريد و التلميذ يجد فيه الأب الشفيق و الأخ الصديق، الذي لا يبخل بجهده وجاهه وماله - وإن قلّ - لتفريج الكروب وتهوين الخطوب، وما تقربت منه إلا ملك قلبك بحلمه و غمر نفسك بكرمه، قبل أن يشغل عقلك بعلمه ويسحر لبك بقلمه، وكانت الخصال البارزة فيه :الإيثار والحلم والوفاء ¹²⁷ وقال الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله عندما تبوأ كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة " فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين، لا يأبه للمكائد ولا للسجون، ولا يبالي بالمنافي في الفيافي، بل دخل المعمة بقلب أسد وفكر أسد ، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تلك الصفات التي أودعها الله فيه: علماً غزيراً فيّاضاً متعدد النواحي، عميق الجذور.

و إطلاعاً واسعاً عريضاً، يُخيل إليك أن معلومات الدنيا قد جمعت عنده. وحافظة نادرة عزّ نظيرها، كدائرة معارف جامعة سهلة التناول من علوم الدين التي بلغ فيها مرتبة الاجتهاد بحق، إلى علوم الدنيا مهما تباينت واختلفت، إلى شتى أنواع الأدبين القديم و الحديث بين منظوم و منثور، إلى تاريخ الرجال والأمم والدول إلى أفكار الفلاسفة والحكماء من كل عصر ومصر، وفصاحة في اللسان، وروعة في البيان، وإمام شامل بلغة العرب لا تخفى عليه منها خافية، وملكة في التعبير مدهشة، جعلته يستطيع معالجة أي موضوع ارتجالاً على البديهة، إما نثراً أو نظماً.

¹²⁶العقيل عبد الله ، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج 1 ، دار البشير ، ط 8 ، 2008 م -

1429هـ ، ص 807

¹²⁷ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 17

هذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قيادته الموفقة الملهمة نحو معركة الحياة التي أعادت لشعبنا بعد كفاح طويل لسانه الفصيح، ودينه الصحيح، وقوميته الواعية الهادفة¹²⁸ و لم ينحصر كلام وثناء أهل العلم والمصلحين في التكلم عن تجربة الإبراهيمي في القطر الجزائري فقط بل تخطاه ، فنجد العلامة عبد الله العقيل* عن الإبراهيمي فيقول " و كان العلامة الإبراهيمي عالما في الفقه والتشريع واللغة والأدب، وخطيب مفوه وشاعرا كبيرا يهز المنابر بجزالة ألفاظه، ويثير المشاعر بقوة أشعاره، إذا خطب فهو الأسد الهصور في زئيره والبركان الثائر في هديره، يأخذ بمجامع القلوب ويشد إليه الأسماع و يجلجل بكلمة الحق وينبري للدفاع عن الإسلام بقوة الحجة ونصاعة البرهان و جزالة اللفظ، وحلو البيان¹²⁹ .

و في رأي الأستاذ محمد زرمان ** أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي " يعد - بمجموعة مزاياه و مواهبه - أحد أبرز المفكرين الجزائريين المحدثين الذين عملوا على صياغة و بلورة مجموعة من الأسس النظرية و القواعد الأساسية التي تستند إليها حركة التجديد في الجزائر. وقد عبر في كتاباته عن آرائه وتصوراته تجاه عدة إشكالات أفرزها التخلف الحضاري للمجتمع الجزائري، و التي كانت تشكل تحديات كبرى أمام الجهود التجديدية التي كان يبذلها هو و إخوانه العلماء للحفاظ على أصالة الشعب الجزائري، و مواجهة السياسة الاستعمارية.

ومن بين هذه الإشكالات التي أولاهما اهتماما في فلسفته ، قضية الإطار المرجعي ودوره في عملية التجديد الحضاري " ¹³⁰ .

¹²⁸ المصدر نفسه ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 17

* عبد الله عقيل بن سليمان العقيل من أعلام الحركة الإسلامية وصاحب كتاب من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ولد يوم الاثنين 1347هـ الموافق 1928م، في مدينة الزبير .عمل في التدريس، والإدارة، والوعظ، والصحافة، والاستشارات.

¹²⁹العقيل عبد الله ، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج 1 ، دار البشير ، ط 8 ، 2008 م -

1429هـ ، ص 804

**محمد زرمان هو أستاذ بجامعة باتنة معهد الآداب واللغة العربية ..

¹³⁰ زرمان محمد ، المرجع السابق ، ص 71 .

و إن كان لا يخلو شيء من ضد فنجد بعض المؤرخين الجزائريين قد نقدوا تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وزعيمها البشير الإبراهيمي وهو محمد حربي* فيقول منتقدا الوضع المادي لأعضاء الجمعية " كان الوضع الاجتماعي للعلماء وضعاً يحسدون عليه وكانوا متشبهين بامتيازاتهم ، محتقرين للشعب البسيط ، كما يدل على ذلك إستعمالهم لكلمات من العصور الوسطى أقل ما يقال فيها أنها مشينة ، فالشعب عندهم (سفلة العامة) و (الرعية) و (السوقة) و (الصعاليك) وتصرفهم هذا نابع من إعتقادهم بأن الدين الإسلامي مجموعة قواعد ومبادئ يتم تطبيقها كما يفهمها العلماء لا كما تعتقده الجماهير الإسلامية الجاهلة"¹³¹ .

و لعمرى والله إن هذا الكلام بعيدٌ عن الحقيقة ، لا يمكن أن ننكر أن الخلفية التربوية لبعض رجالات الجمعية كانت من أصول عريقة وعلى قدر لا بأس به من الحال (أمثال ابن باديس و الإبراهيمي) مقارنة بأقرانهم ، لكن هذا لم يكن حال كل رجالات الجمعية بل نجد بعضهم قد خرج من برائن الفقر (أمثال الطيب العقبي وغيرهم العديد) ، وكيف لعيش الصبا أن يآثر على مسار العمل الخاص بهؤلاء المصلحين بل ماهو وجه التلازم بين أن يكون المصلح ميسور الحال و بين أن تكون الطبقة المستهدفة على شظف من العيش ، وكيف لنا أن ننسى إسهامات الإبراهيمي و رفاقه المادية و المعنوية في سبيل نشر الوعي وإحقاق الإصلاح التام ، وهو رحمه الله - أي الإبراهيمي - لم يكن يملك في الجزائر شيراً واحداً¹³² ، و قد إظطر إبنه الأكبر أن يتخلى عن دراسته ليزاول التجارة لتدبير لقمة العيش.

* محمد حربي (مواليد 1933) مؤرخ جزائري كان عضواً في جبهة التحرير الوطني خلال حرب الاستقلال الجزائرية. له العديد من المؤلفات حول تاريخ الجزائر ومسار الثورة تولى الوزارة في عهد بن بلة ، ثم عمل في الجامعة الفرنسية وتقاعد لاحقاً بعد نتائج علمي واسع .
¹³¹ محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عياد - صالح المثلوثي ، دار موفم ، 1994 م ،

¹³² محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 183

إن الدارس لسيرة محمد حربي يجد أنه بالفعل مؤرخ له من السرد الواقعي والتحليل العميق للأحداث التاريخية الشيء الكثير ، لكن خلفيته اليسارية قد طغت عليه في تهجمه على الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين .

و في قول آخر له نجده يتكلم عن الجمعية بين الإشادة و التنقيص فيقول عن إسهاماتها في الجانب الدعوي " أن صراعهم ضد الطرق الصوفية لاقى نجاحا بسبب تواطئ هذه الطرق مع الإستعمار أو قعودها عن مناهضته لكن تهجمهم على الصوفية كان أساس تصفية حسابات مع مدرسة مزاحمة " ¹³³.

و نقول أن الواقع يشهد أن هذا جزء من الحقيقة وليست كل الحقيقة ، ففعلاً إن الصراع المحتدم بين الطرقية و جمعية العلماء المسلمين و بالذات الإبراهيمي كان على أوجه بل تعداه ليكون صراع شخصية ، فتتراشق التهم بين الطرفين كالوابل الصيب ، لكن الحقيقة كل الحقيقة أن الإبراهيمي وجمعية العلماء كانوا في حرب ضروس ضد شرذمة من الطرقية إذا ما صبت الأمطار في باريس رفع بعضهم المظلات في الجزائر ، وكانوا كالدُمى المتحركة يأتُمرون بأمر فرنسا ويسعون إلى وأد أي حركة في مجملها قد تثير السخط على فرنسا ، ناهيك عن الخلل العقدي الصريح لدى شيوخ الطرقية من تضرع للأولياء وطلب المعونة منهم وهذا هو عين الشرك و لا يقبله أي مسلم عاقل عارف بحدود الله ناهيك عن علماء مصلحين من الطراز الرفيع تكونوا تكويناً علمياً قل نظيره وجابوا البلدان و وتلمذوا في ديار الإسلام مكة والشام رداً من الزمن ، فكيف لهم أن لا يقاوموا مثل هذه الأطروحات التي تدعوا إلى التمسك بالخضوع للمحتل الغاصب كون الأمر قدراً من الله ؟ و دعاء غير الله بما يسقط جوهر الإسلام أساساً ؟

و بشيء من الصرامة والنقد المبالغ يدلي عبد السلام بلعيد * بشهادة له في مساره النضالي متعلقة بفرحات عباس والبشير الإبراهيمي فهو يقول " يرى كلا من فرحات والبشير الإبراهيمي إمكانية ممارسة السياسة بعيداً عن أي تمرد معتبرين مرحلة التمرد قد

¹³³ محمد حربي ، المرجع السابق ، ص 121

* بلعيد عبد السلام ولد سنة 1928 م عضو اللجنة المركزية ورئيس الحكومة الجزائرية الأسبق في عهد الرئيس علي كافي ، توفي سنة 2020 م

انتهت مع المقراني والحداد و أولاد سيدي الشيخ في الجنوب، ويعدون لها آخر معارك السلاح مع المحتل.

أما فرحات عباس وبشير الإبراهيمي فيعتبران العمل الثوري فعلاً شيطانياً، واستعماله يؤدي إلى هلاك الشعب دون أن يمس بالمسؤولين المختبئين وراء التمرد".¹³⁴.

يمكننا القول أن هذا التصريح فيه قدر كبير من المبالغة فالمسارعة لتخطئة شخصيات معلومة ذات تاريخ نضالي أمر صعب القبول إذا لم يكن مدعماً بوثائق و شهادات أخرى.

إن العبرة بالخواتيم و مسار الرجلان كان بادئ الأمر يتوافق مع طرح السيد بلعيد عبد السلام رحمه الله ، فكان فرحات عباس و الإبراهيمي من المقتنعين بعدم جدوى النضال العسكري وذلك لتفاوت القوى العسكرية بين الكفتين لهذا لجأ كل واحد منهما إلى الخيار السياسي ولكن حتى هذا الأخير أثبت عقمه أمام تعنت الحكومة الفرنسية بالجزائر و عنصرية الكولون الذين يهدفون إلى السيطرة على المصالح ، فأدرك الرجلان لاحقاً أن فرنسا لا يتوجب التعامل معها إلا بمنطق القوة و أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة . وهذا ما ظهر جلياً في خطاب الإبراهيمي في 2 نوفمبر وهو خارج الجزائر بتأييده للثورة شخصياً ، على أن تأخر تأييد جمعية العلماء المسلمين كان في أواخر سنة 1955 م ، ونفس الأمر بالنسبة لفرحات عباس فتغيرت قناعاته الشخصية تماماً ولم يلبث إلا أن انضم إلى جبهة التحرير سنة 1956 م ، فكيف يمكن القول أنهما يريان العمل الثوري شيطانياً

¹³⁴ شهادة لبلعيد عبد السلام منشورة في موقع الشروق بتاريخ 16-05-2017 م

<https://www.echoroukonline.com/%D9%81%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D8%AA%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84>

وقد سعيًا في نهاية المطاف إلى إعتناقه أملاً في التخلص من براثن العدوان الفرنسي
الغاشم في الجزائر ؟

وفي هذا الصدد ينبه الأستاذ المعاضيدي * حول تجربة الإبراهيمي من الإعتماد على
النضال السياسي والتوعوي الإصلاحي إلى الإنتقال للعمل الثوري فيقول " ومع اندلاع
الثورة الجزائرية أيد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الثورة ، ولكن في البداية بشكل
فردى ، وليس على المستوى الرسمي الذي أعلن أواخر عام 1955 ، فكان البشير
الإبراهيمي من الأوائل الذين رحبوا بالثورة ، وصرح بالالتفاف حول جبهة التحرير ،
ورأى أن الواجب الوطني والديني يفرضان على كل جزائري أن يقف بجانب الثورة
ويمضي في سبيلها ، وإن التخلي عنها يعني العار ، ووجه هو و رفيقه الورتلاني نداءً
بتاريخ 15 تشرين الثاني | نوفمبر 1954 إلى الشعب الجزائري يحثهم على الجهاد
المقدس بالنفس والمال ، وجاء في قولهما : " حياكم الله وأحيا بكم الجزائر ، وجعل منكم
نوراً يمشي من بين يديها ومن خلفها ... أيها الأخوة المسلمون إن فرنسا لم تبق لكم ديناً
ولا دنيا ، ... إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ، و نهايته الموت ، فاخترأوا ميتة
الشرف على حياة العبودية ... فسيروا على بركة الله ، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح
المسلح ، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسينيين ، إما موت وراءه الجنة ، و إما حياة
وراءها العزة والكرامة¹³⁵ .

* فانت يونس المعاضيدي ، دكتور عراقي الجنسية بجامعة الموصل ، كلية العلوم الإنسانية ، تخصص فلسفة الفكر
الإسلامي و المعاصر

¹³⁵ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 33 - 36

** عبد الله التل ، عسكري أردني قاد القوات العربية بالقدس عام 1948 ، عرف برفضه لقيام إسرائيل ، عاش 18
سنة لاجئاً سياسياً في مصر قبل أن يرد له النظام الأردني الاعتبار عام 1956 ، توفي سنة 1973 م

كما كانت كتابات البشير الإبراهيمي متميزة ، و لا سيما للمدة 1954-1956 للدعوة للثورة ، ورأى أن " الجهاد وهو أهم إعداد لتحرير عقول الجزائريين ونفسياتهم ، ولا شك أن تحرير العقول أصعب وأشق من تحرير الحقول " .

و قد أشاد أحد المعاصرين للبشير الإبراهيمي بدوره ودور جمعية العلماء وهو عبد الله النل ** ، قائلا " قد نجح في خلق جيل من الشباب الجزائري المؤمن بعروبته ووطنه ودينه ، وكان ذلك الجيل هو نواة جيش التحرير الجزائري ، الذي خاض معركة المليون شهيد وحرر الجزائر من استعمار مدمر دام 132 عاماً ، و لولا جهود (جمعية العلماء) في الجزائر وكفاح رئيسها بن باديس والإبراهيمي ، لما قامت ثورة الجزائر غرة 1954 ، لولا الجيل الذي رباه البشير الإبراهيمي ومعاونوه من علماء الجزائر لما استطاع شعب الجزائر أن يقدم للثورة وقودها " ¹³⁶ .

و قد تقدم معنا سابقاً علاقة البشير الإبراهيمي و فرحات عباس في نضالهما فبالرغم الاختلاف الإيديولوجي بين الإبراهيمي و فرحات عباس لكن جمعتهما وحدة النضال مشترك للتخلص من المحتل الأجنبي فقد كتب فرحات عباس من أدرار فيما بعد " بلغني نبأ وفاة الفقيد الشيخ البشير الإبراهيمي ..إنها شخصية كبيرة ترحل عنا .
إن الشيخ البشير رفيق سجن ، بعد حوادث ماي 1945 م بالسجن العسكري لقسنطينة ، وكان أيضاً أبي الروحي " ¹³⁷ .

و لعل أبرز من وفى بحق الشيخ الإبراهيمي (بعد نجله الذي جمع آثاره) هو أبو القاسم سعد الله * فقط سلط الضوء على جوانب عديدة من شخصية الإبراهيمي رحمه الله العالم الأديب المفكر المصلح وحتى الموسوعي الذي يمتلك ثقافة تاريخية عميقة ، وعلنا نخص بالذكر تقييم أبو القاسم سعد الله للتجربة الإبراهيمية من ناحية إمام هذا الأخير بالكتابة

¹³⁶ فاتن يونس المعاضيدي ، موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، مجلة جامعة

كر كوك للدراسات الإنسانية ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الإسلامية ، العدد 7 ، العدد 3 ، لسنة 2012 ، ص 3

¹³⁷ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 569

التاريخية ، فيقول أبو القاسم سعد الله " وليس كالأبراهيمي من يحسن سوق العبرة من الحدث التاريخي " ¹³⁸.

و الملفت للنظر أن الإبراهيمي كتب عن هذه الإنجازات والآثار و كأنه أحد المؤرخين المعاصرين فيقول " من اطلع على رواية المؤرخين وترجماتهم ورأي بقايا الوثائق المسجونة في مكاتب الاستعمار بالجزائر، عجب لما فعل الإسلام في نفوس أسلافنا " ¹³⁹ ، ثم يضيف و من قرأ تاريخ المدن الجزائرية العلمية التي كانت لها في الحضارة أوفر نصيب مثل تلمسان وبجاية و تيهرت وقلعة بني حماد والمسيلة وطبنة وبسكرة... علم أية سمات خالدة وسم بها الإسلام هذا القطر ¹⁴⁰.

و للدلالة على هذا المعنى يؤكد أبو القاسم سعد الله أنه لا إستغراب من إطلاع الشيخ الإبراهيمي على تاريخ المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها و تابع نهوض وسقوط الدول والحضارات، و خص الجزائر باطلاع واسع في مصادر مختلفة .

و نجد في كتاباته- أي الإبراهيمي- إشارات عديدة إلى تاريخ الاستعمار الروماني الشمال وتاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر وغيرها، وتاريخ الكنيسة المسيحية بلاد المغرب والحروب الصليبية في المشرق والأندلس. وتاريخ حوض الأبيض المتوسط بما فيه تاريخ الكنعانيين واليهود و الفينيقيين و الإغريق . تاريخ البربر والهجرات العربية ، و تاريخ الحواضر الإسلامية ¹⁴¹.

* أبو القاسم سعد الله لُقّب بشيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930 م بضواحي قمار من ولاية الوادي، الجزائر، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين ، وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني. له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات.

¹³⁸ أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 م ، ص 117

¹³⁹ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 72 - 73 .

¹⁴⁰ نفس المصدر ، ج 5 ، ص 73

¹⁴¹ أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، المرجع السابق ، ص 116-117

و يلحظ أبو القاسم سعد الله من خلال إطلاعه على ما خطته يد الإبراهيمي أن سرده للقضايا التاريخية لم يخلو من تحليل واقعي و منطقي للحدث لمعرفة سنن حركة التاريخ آنذاك فمن تحليلات الشيخ الإبراهيمي القائمة على الاستقراء والاستنباط ما جاء على قلمه حول روح المقاومة والجهاد التي تميز بها سكان شمال إفريقية منذ القدم. فهو يرى أن الإسلام قد مزج بين البربر و العرب مزجة قوى فيهم معني الحمى والعرض والحفاظ ... وهو الذي ترك الأمة الجزائرية أمة جهاد بجميع معانيه، و على هذا يجب أن يبنى المؤرخ تاريخ الجهاد النفسي في هذه الأمة¹⁴².

و قد حلل الإبراهيمي طموح الدول الأوروبية اللاتينية في استعمار جيرانها في الضفة الإفريقية تحليل الخبير بأوضاع الأمم الغابرة فقال عن الأمم اللاتينية إنها ذات أطماع وفتوحات وكبرياء و دماء - منذ كانت، ولم يزدها ظهور الدين المسيحي السامي الروح إلا ضرواة ، لأن الطبيعة المادية المتكالبه لتلك الأمم غلبت طبيعة الدين المسيحي الروحية المتسامحة ، و بذلك أصبح الدين المسيحي دينا رومانيا لا شرقياً¹⁴³.

و يشير أبو القاسم سعد الله إلى أن تأريخ الإبراهيمي لم ينحصر مداه في نطاق معين بل تعداه ليشمل بلدان المغرب فيقول " أما حديثه عن ليبيا فقد جاء في شكل سلسلة من المقالات لم تخل من ادارات تاريخية . فقد مشى على أرضها الصحابة و التابعون الذين فتحوا المغرب الأندلس، واجتازها القادة الكبار الذين أسسوا الممالك في بلاد المغرب والأندلس أمثال إدريس بن عبد الله و عبد الرحمن الداخل. ثم جاء على أسماء المدن و البلدات الليبية التي شاهدها هؤلاء أو عاشوا فيها زمنا. بالإضافة إلى ذلك أطل في وصف الكفاح الليبي في مقاومة الاحتلال الإيطالي وصف خبير بالاستعمار ومقاومته .

¹⁴² محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 72 - 73

¹⁴³ نفس المصدر ، ج 5 ، ص 76

و تحت عنوان (عروبة الشمال الإفريقي) أشاد الإبراهيمي بدور الدول البربرية التي قامت في المنطقة وأعطتها صفتها العربية. فقد نوه بفضل دول لمتونة و الرستمية و الموحدية و الصنهاجية و المرينية و الزيانية " 144

و تناول الشيخ الإبراهيمي تاريخ الجزائر في مناسبتين على الأقل، الأولى أربع محاضرات بعنوان (الاستعمار الفرنسي في الجزائر) ألقاها على طلبة البحوث والدراسات العربية بالقاهرة سنة 1955، والثانية في مقالة بعنوان فرنسا وثورة الجزائر» كتبها في القاهرة سنة 1959. أما محاضرات المعهد فقد جمعها ثم كتبها وقدمها لإدارة المعهد لطبعها وتوزيعها على طلبته 145.

و لعل من بين القضايا التاريخية التي شغلت فكره هي قضية فلسطين فيقول الإبراهيمي عن فلسطين " أخذها البابليون غلباً، وأخذها الفرس إغتصاباً وأخذها الرومان اقتساراً، وأخذها العرب اقتداراً.... يتكلم عن احتلال الإنجليز لفلسطين، و صدور وعد بلفور بشأن مستقبلها، و إتفاق سايكس بيكو الذي جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني تمهيداً لتهويدها و صهيئتها. وهي مواقف دولية معروفة، ولكن الإبراهيمي قد أعطاها بعدها التاريخي والسياسي والإستراتيجي الذي كانت بعض الدول والحركة الصهيونية تعمل على فرصه بالقوة. 146

و يرى أبو القاسم سعد الله أن الإبراهيمي ظهر عارفاً بواجبات المؤرخ و أدواته بل ظهر فيها كأحد المنظرين و ليس فقط أحد رواة الأخبار. فمن رأيه أن التاريخ لا يكتب «ساخناً» و إنما يكتب بعد برودة الحدث وسكون غباره ، و الأهم من ذلك عنده هو ألا يكتب عن الحدث التاريخي إلا بعد توفر الوثائق و الأدوات. و لا بد مع ذلك ، من تمتع المؤرخ بميزات تتمثل في الثقافة و الذكاء الحاد و التראה الخالصة. و يرى الإبراهيمي أن التاريخ الوطن لا يكتبه إلا مؤرخ وطني. و هذه قضية حيوية في كل العصور 147 .

¹⁴⁴ أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، ص 121 .

¹⁴⁵ محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 98 و ما بعدها

¹⁴⁶ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، المصدر السابق ، ص 444 - 445

¹⁴⁷ أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، المرجع السابق ، ص 125-126.

و يرصد الدكتور محمد علي الصلابي تعامل البشير الإبراهيمي مع سنن التاريخ فيقول " لقد رصد الإبراهيمي الواقع الإسلامي بكل ما يحمل من علل وأدواء وتخلف وتراجع حضاري شامل، من خلال رؤية تحليلية وبصيرة نافذة، فراح يستمد العلاج من سنن التاريخ ويتعرف على القوانين التي تحكم الاطراد الحضاري، محاولاً استجلاءها من الأصول الإسلامية: قرآناً وسنة وتراث الإسلام الثقافي، غير متجاوز ذاتية الأمة ومقوماتها العقيدية والفكرية، التي صاغت وبلورت التجربة الإسلامية في التاريخ" ¹⁴⁸.

المبحث الثاني : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد الأجانب :

لقد تناولت العديد من الأقلام المشروع الإصلاحى و النهضوي للبشير الإبراهيمي إلا انه يتوجب ان نعترف بِشُحِّ الدراسات الأجنبية حول شخصيته إلا من قلة مهتمين بالشأن الإسلامي ، وسنحاول قدر المُستطاع أن نقدم تصورات و آراء البعض منهم حول النموذج الإبراهيمي .

و لعلنا نستهل الحديث بشخصية كان للبشير الإبراهيمي عظيم الأثر فيها وهو روجي غارودي * ، فيقول معجباً بالإبراهيمي " عندما أطلق سراحي بقيت في الجزائر مدة عام ، وخلالها إلتقيت برجل عظيم ، وكان له أكبر الأثر في نفسي هو الزعيم الإسلامي البشير الإبراهيمي رئيس رابطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وقد قُمتُ بزيارته بصحبة عمار أزعان " .

و لعلنا نلمس سر إعجاب روجي غارودي بالإبراهيمي و هو حاجة غارودي و هو في بداية إسلامه إلى أن يلتمس سمو وجمالية الدين الإسلامي و إن الإبراهيمي بحق لمؤهل لمثل هذه المهمة خصوصاً لما له من لغة راقية و فخمة تخط أجمل العبارات التي تُذهب

¹⁴⁸ محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 131.

بُلبِ القارئ و تستحوذ على جل فكره ، وإن المتتبع لما خطته أنامل الإبراهيمي عن الإسلام وجماليته و مدى حرصه عن الدفاع عنه يلحظ ما نشير إليه .

و نجده لا يكتُم إعجابه به وبمنجزاته فيقول في ذلك "إن ابن باديس و الإبراهيمي و رجال الجمعية حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع الطفل الجزائري عن الثقافة العربية الإسلامية، و حاربوا كذلك العقلية الخرفية (المرابطية) فتلك العقلية بما فيها من خرافات و إشاعات تتنافى مع روح الإسلام" ¹⁴⁹.

و من بين الشخصيات التي تحدثت عن جمعية العلماء المسلمين بشكل خاص و عن البشير الإبراهيمي بشكل عام هو شارل روبر أجيرون * ، فنجدته في معرض تأريخه للحدث وسرده يتكلم عن منجزات الإبراهيمي و جمعية العلماء المسلمين فيقول " شرع هؤلاء العلماء بحسب الصيغة التقليدية باصلاحات لاعادة الإيمان إلى صفائه .

وبإصلاحات أيضا لتعريب الجزائر المهددة بالفرنسية ، ومن أجل ذلك كانوا ينمون مكافحة الحركة المرابطة المتواطئة مع الإستعماري و تكوين كوادر عربية الثقافة ¹⁵⁰.

و في موضع آخر يتحدث عن إسهامات الجمعية و رئيسها فيقول " وعمدت الجمعية إلى الوعظ في المسجد (ولكن المساجد أغلقت في وجهها منذ عام ١٩٣٣ و في الحلقات الخاصة. و حرصت بوجه خاص على إنشاء مدارس ابتدائية و بعض المدارس الدينية

* د. روجي جارودي فيلسوف فرنسي ناقش رسالة دكتوراه في السوربون تحت عنوان : النظرية المادية للمعرفة.

ورسالة دكتوراه في أكاديمية العلوم بموسكو حول الحرية. أشهر إسلامه في جنيف سنة 1982 م.

¹⁴⁹ مجلة الثقافة، العدد 76، أوت 1983 م، عنوان المقال : الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم.

* شارل روبر أجيرون ، الكاتب شارل روبر أجيرون المولود في عام 1923 و المتوفى في سنة 2008 من أحد المتخصصين في تاريخ الجزائر والحقبة الاستعمارية الفرنسية. اهتمامه بتاريخ الجزائر جاء بعد تعيينه عام 1947 للعمل في الجزائر، وفي عام 1968 ناقش رسالة دكتوراه تحت عنوان "الجزائريون المسلمون وفرنسا" بعدها، أصبحت معظم مؤلفاته تدور حول تاريخ الجزائر، بلغت 9 مؤلفات أشهرها "تاريخ الجزائر المعاصر" و"الجزائر الجزائرية من نابليون الثالث إلى ديغول".

¹⁵⁰ شارل روبر أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر : عيسى عصفور ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت -

باريس ، 1982 م ، ص ، 141

التي تدرس فيها العلوم الحديثة باللغة العربية . . . و كانت مدارس للوطنية تُبذل فيها الجهود التي تبعث في التلاميذ عظمة هذا المثل الأعلى : الحياة من أجل الاسلام والجزائر ومع أن العلماء تجنبوا بادئ الأمر التدخل في الحياة السياسية فإنهم كثيرا ما إتخذوا موقفاً، و بخاصة ضد المسلمين أنصار الدمج.

و ما من شك في أن العلماء ، في مناخ المعارضة القوي من أعوام 1933 حتى حزيران 1936 ، قد وطدوا نفوذهم ووجهوا الرأي العام الإسلامي لصالحهم¹⁵¹.

و من بين الدلالات التي تؤكد على هذا المعنى هي الدراسة التي أعدها في عام 1958 الباحث العسكري جاك كاري* في ما يتعلق بشؤون الأهالي و البشير الإبراهيمي و الحركة الإصلاحية خصوصاً ، حين نوه بقوة الفعل العام الذي لازم نشاط العلماء منذ البداية، والمرحلة الحتمية التي آلت إليها الجزائر، بداية من عام 1954: الثورة، الاستقلال، والدولة الوطنية ، فيقول "لم تكن جمعية العلماء غريبة عن ثورة تشرين الثاني/ نوفمبر، فقد مهدت الأرضية الملائمة ووعت من نطاقها، وعملت على تكوين أطرها الضرورية. ومنذ البداية، حتى و إن لم تكن طرفاً عملياً في الثورة، أمدت أعضائها بكل الوسائل والمراحل اللازمة من أجل الوصول إلى الاستقلال ، الاستيلاء على التعليم وأموال الأوقاف، مضاعفة الجهود بقصد انتصار اللغة العربية والدين؛ وإرسال البعثات الطلابية إلى المشرق العربي تربية الجماهير على فكرة الاستقلال، وتدريبها على العمل التحرري؛ التحرر وتشكيل السيادة العربية"¹⁵².

¹⁵¹ شارل روبر أجرون ، المرجع السابق ، ص 142 .

* جاك كاري ، ضابط عسكري فرنسي وخبير في قضايا الأهالي

¹⁵² نور الدين ثنيو ، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، مارس 2015 ، ص 355 .

** شارل أندري جوليان Charles-André Julien : ولد بمدينة كان (Caen) الفرنسية عام 1891 وتوفي عام 1991، مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي، وقد درّس خاصة في معهد الدراسات السياسية بباريس، وفي المدرسة القومية للإدارة وفي السوربون.

و نجد في موضع آخر المؤرخ المعروف شارل أندري جوليان * يثني على البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين مبيناً مدى أهمية العمل الإصلاحي وفعاليته و مرونة العمل الخاص بالبشير الإبراهيمي والذي يجمع في المناورة بين الإصلاح وخوض غمار السياسة ببراعة فيقول جوليان " و إمتدت حركة العلماء حتى إلى المراكز الصناعية بفرنسا حيث أسسوا نوادي تربوية ترمي إلى إنقاذ الأخوان الذين هم بصدد . الانغماس في الرذيلة وفي الشارع ، ومدهم بتربية الفكر حسب التعاليم الدينية .

و شنوا حرباً شعواء ضد المرابطين والزوايا . وفي الميدان السياسي احترزوا من كل إرتباط مثل الدستوريين القدامى - وإن قبلوا أحلاف أو مساعدات وقتية فلم يحدوا عن الهدف الذي كانوا يطلبونه ، واجتنبوا كل لبس في المذهب و في العمل ، وبرزت وطنيتهم الشقيقة لوطنية الحزب الدستوري أو وطنية و العمل المغربي ¹⁵³

و علنا نختم برأي أحد المهتمين بالطرح الإبراهيمي ونقد تجربته و هو الفرنسي ألان كريستلو * ، إذ يعد تقييمه ذا أهمية ، وعلنا نسوق شيئاً من آرائه في الإبراهيمي .

فنجده يسلط الضوء على جعود الإبراهيمي في المهجر ومدى فعاليتها في إستقطاب الرأي العام والدعم المادي والمعنوي ، فيقول " في هذه الرؤية الجديدة يظهر البشير الإبراهيمي شخصية قطبية جذابة . فقد كان جزءاً من الجماعة الجزائرية المهاجرة في المشرق العربي ... علاقته بتجربة الهجرة الجزائرية فهي علاقة غير مباشرة و مع ذلك فهي تجربة حيوية. لقد كان الأمر يعود إلى مبادرته التي قادت إلى إنشاء شبكة من المراكز الدينية والتربوية و الإسلامية بين تلك الجماعة المهاجرة لكي ينافس بها - الشبكة

¹⁵³ شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، تر : الطبيب المهدي - الصادق

المقدم ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976 ، ص 138

* آلان كريستلو ، أستاذ وباحث وناقد فرنسي ، إهتم بالشأن الجزائري عموماً و الإبراهيمي خاصة ، تابع دراسته لتاريخ الجزائر في جامعة ميشيغان الأمريكية مسجلاً لشهادة الدكتوراه على الأستاذ ريتشارد ميتشل ، وهو عربي من أسرة شامية مهاجرة .، من مؤلفاته مجالس القضاء الإسلامي والدولة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

العلمانية التي وضعها نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب بقيادة مصالي في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين¹⁵⁴.

و يضيف قائلاً في دوره و إسهامه في إنشاء شبكة مؤسساتية كبرى للإسلام لها دورها في نصرته و خدمة مشروعه الآتي " و رغم أن هذا الجهد قد إنهار فإن الإبراهيمي قد سلك طريقاً مشابهة في نهاية الأربعينات عندما عمل بدون هوادة على إنشاء مؤسسة دينية إسلامية مستقلة في الجزائر، و في أوائل الخمسينيات عمل على إحياء مشروعه عن طريق مد شبكة المراكز والنوادي اسلامية لجمعية العلماء إلى فرنسا نفسها . إنه يمكن اعتبار الإبراهيمي رائداً في جهود إنشاء شبكة مؤسساتية للإسلام داخل المجتمع الأوروبي الحديث ، و هو المشروع الذي برهن على أنه دائماً يمثل إشكالية في فرنسا " ¹⁵⁵.

و في معرض الحديث عن إسهامات الإبراهيمي في مد جسور الحوار بين مختلف الأطراف لإحداث تقارب في وسعه تحقيق جو من الاستقرار يقول " إن سنوات النشاط الأكثر حركية للإبراهيمي أي من آخر الثلاثينات إلى أوائل خمسينات تتصادف مع عهد من الزخم غير العادي في الجزائر فكريا وسياسية. فقد كان هناك عدد من المشاريع لفتح حوار فكري وثقافي بين عناصر الثقافة الفرنسية والجزائرية وهي المشاريع التي يمكن النظر إليها على أنها واهية أو أنها مخرجة من الوجهة الوطنية ولكنها مشاريع تعبر بكل تأكيد عن صلتها بالنسبة لأولئك الذين يبحثون الآن عن طرق تؤدي إلى حوار مثمر بدل التصادم الهدام للمحاضرات في العالم المعاصر. فالإبراهيمي قد اضطلع بدور مركزي في تلك الجهود الساعية الحوار . والفضل يرجع إليه وليس لابن باديس ولا لأي زعيم إسلامي جزائري آخر في ترك الانطباع القوي على الزعماء الفرنسيين في جهود الحوار " ¹⁵⁶.

¹⁵⁴ أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، ص 131

¹⁵⁵ المرجع نفسه ، ص 131

¹⁵⁶ المرجع نفسه ، ص 131

و ينقل رؤية كل من المستشرق لويس ماسينيون و المفكر روجي غارودي حول تجربة الإبراهيمي فكلاهما لهما نظرة خاصة للبشير الإبراهيمي ، فيقول " إن علاقة الإبراهيمي بزعمين لهذا الحوار وهما لويس ماسينيون الكاثوليكي النشط و روجي غارودي الشيوعي المناضل توضح أن الرجل الأخير قد أثنى ثناءً جميلاً على الإبراهيمي، أما الرجل الأول فقد وجده شخصاً مثيراً للغضب . على أنه يمكن القول إن كليهما (ماسينيون و غارودي) بالغ في رد الفعل و لكن المدهش حقاً أن كليهما ظهر وكأنه وجد في الإبراهيمي عنصراً ضرورياً في الجهود الرامية لفتح حوار مع الإسلام أثناء هذا العهد الحاسم ، ورغم أن الجهاديين قد فشلوا فإن دراستهما يمكن أن تنتج رؤى هامة بعيدة المدى بالنسبة لعملية الحوار " 157 .

وفي المحصلة يدلي كريستلو برأيه في الإبراهيمي وعظيم مكانته في اللحظة التي عاشها وبعد وفاته رحمه الله ، فيقول " لكنهم استطاعوا أيضاً أن يروا في التاريخ الجزائري المضطرب في منتصف القرن سريّن أن الإبراهيمي قام بإنجاز أمرين عظيمين هما الحفاظ على استقلاليتة كرامته ثم الحفاظ على مكانته عند الناس " 158 .

ونحن نشهد أنه ترك لنفسه إرثاً شهد له العدو قبل الصديق أنه رجل عظيم بذل في سبيل إحقاق مشروعه عمره وهو يطمح في أن يرى الجزائر حرة مستقلة معتزة بإسلامها فخورة بهويتها .

¹⁵⁷ المرجع نفسه ، ص 132 ، بتصرف

¹⁵⁸ المرجع نفسه ، ص 133 ، بتصرف

خاتمة

خاتمة :

بعد هذه الدراسة التي سلطت الضوء على أحد أعمدة الإصلاح و الدعوة و التي نظن أنها إستوفت بعضاً من معالم الفكر الإصلاحي للإبراهيمي نخلص إلى الآتي :

إن الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية التي عرفت الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين في بروز رجالات حركة إصلاحية لهم رد فعل قوي مشحون بأفكار نهضوية تهدف إلى التخلص من أغلال الإستعمار و معاوله و لعل أبرزهم على الإطلاق الشيخ البشير الإبراهيمي.

تبين لنا أن البيئة الأسرية و النشأة الاجتماعية التي نشأ فيها الإبراهيمي كان لها عظيم الأثر في تكوينه و بناء شخصيته التي بلغت أسمى كمالها بعد تقاطع أفكاره و همومه مع من يشاطره المشروع النهضوي (وهو العلامة عبد الحميد بن باديس) و عودته من المشرق ليعيش تجربة فريدة و إحتكاكاً حضارياً متنوعاً ساهم في بلورة أفكاره و جعله متشبعاً بالقيم و الثقافة العربية الإسلامية .

ليخوض بعدها غمار العمل الإصلاحي و الدعوي و التعليمي و التربوي و النهضوي في الجزائر بعدما تفشى فيها الجهل المطبق المفروض من طرف الإدارة الفرنسية وتخدير الطرق الصوفية التي كانت كثيراً ما تهادن فرنسا لتحقيق مآربها مقابل عرض من الحياة الدنيا . وتأتى له هذا الأمر خصوصاً بعد تكوين جمعية العلماء المسلمين و التي سوف تكون بمثابة النبراس و منارة العلم الذي يهدي الضال وسط بحار و ظلمات الجهل إلى الصراط السوي بما ينفعه في دينه ودنياه .

فنجد أطروحات و أفكار الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله تُترجم عملياً إلى الواقع من خلال مجهوداته في المجالات العديدة منها :

المجال الديني و الذي يعد أهم المجالات التي صب فيها الشيخ الإبراهيمي مجهوداته لأنه كان على علم أن صلاح العقيدة هو أساس صحة الطريق و سبيل نهضة الأمة، فعمل على

إرشاد رجال الدين و الدعوة إلى التجديد و الأهم من كل هذا إستل قلمه في الرد على
الطرقية و شن عليه حرباً ضروساً كشف فيها كل مغالطاتهم و بعدهم عن المنهج الحق
القويم دون أن ننسى تصديه لحملات التنصير التي طالت الأمة الجزائرية .

المجال التعليمي و التي شملت إحداث نهضة ثقافية متكاملة الأركان و بناء للمدارس و
تفعيل لدور المتقنين و إرسال البعثات الطلابية و تعليم المرأة و هذا بفضل السياسة
الرشيده التي كان تتبناها الجمعية و الذي يعد هو واضع دستورها الأساسي .

المجال الفكري و الهوية لقد إستفاض الحديث لدى الإبراهيمي عن الهوية الثقافية و عن
ماهيتها وعن أهم مكوناتها، من خلال التعريف بالهوية الثقافية للأمة الجزائرية؛ فهو في
معرض الحديث عن الجزائر يتكلم عن المساحة الجغرافية المتمثلة في الوطن، و يتحدث
عن اللغة الأصلية للأمة الجزائرية ، وعن إنتمائها الديني، وعن ميراثها الروحاني، و
المادي، وعن إرثها من مختلف الفنون والآداب ، وعن علمها وتاريخها، وهي العناصر
الأساسية التي لا يمكن أن توجد هوية ثقافية بدونها

المجال السياسي من خلال معالجته لمشكلات عصره و إبداء آرائه إزاء المواضيع الهامة
و من بينها مجازر 8 ماي 1945 م ، قضية فلسطين ، المحافظة على الوحدة الوطنية ،
دعوته إلى تحقيق الوحدة بين الأقطار الإسلامية ، التنديد بمساوء الإستعمار و فضح
السياسة التعسفية الفرنسية و التشديد على مبدأ فصل الدين الإسلامي عن الحكومة
الفرنسية و غيرها العديد .

المجال التربوي و الإجتماعي حيث برزت هنا أطروحات و أفكار الشيخ البشر
الإبراهيمي الممثلة في المربي و الناصح و المرشد الذي يسعى للحفاظ على كيان
المجتمع من التمزق و الإنحلال ، فوعظ الشباب و إهتم بخطاب المرأة لما لها من
الأهمية في نهضة هذا المجتمع و عالج المشاكل الاجتماعية الممثلة في الطلاق و بين
عظيم سوءه على الأمة في مقابل حثه و ترغيبه على الزواج، و الأهم من هذا كله

تصحيحه للبوصلة الأخلاقية بإعتبارها لازماً حضارياً لا يمكن الإستغناء عنه نقيضاً به صلاح الدين و رقي المجتمعات .

يجسد العلامة محمد البشير الإبراهيمي ضمير عصره و وعي مرحلته ، وعلى أساس ذلك لا يجب أن نسجن كتاباته وأفكاره ضمن اللحظة التاريخية الثابتة ، فيتوجب علينا تسليط الضوء على الدراسات التي تناولت فكره من كافة المشارب خصوصاً و أن تجربة الشيخ البشير الإبراهيمي قد تعدى صداها إلى العديد من الأصقاع و تولى دراسة فكر الشيخ العديد من الباحثين و المفكرين و المؤرخين العرب و الأجانب على حد سواء و التي جاءت في مجملها تمدح فكر البشير الإبراهيمي وتنثي على أصالة فكره ومنهجه في الدعوة والإصلاح والتجديد و إحداث نهضة ثقافية شاملة تزيح ليج الجهل عن الجزائريين وتنمي من وعيهم بإنتمائهم الحضاري .

وبطبيعة الحال لا يكاد يخلو شيء من ضد فقد أرفقنا جملة من الأطروحات المناهضة لفكر البشير الإبراهيمي والتي تختلف معه في الإيديولوجيا أو في المنهج ، و رددنا على ما يجب أن يرد عليه منها.

إننا و في المحصلة لا يسعنا سوى نقول أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد برز كعالم فذ مستنير التفكير ذو رؤية تحليلية و بصيرة نافذة، فراح يستمد العلاج من سنن التاريخ ويتعرف على القوانين التي تحكم الإطراد الحضاري، محاولاً إستجلاءها من الأصول الإسلامية : قرآناً وسنة وتراث الإسلام الثقافي، غير متجاوز ذاتية الأمة ومقوماتها العقيدية والفكرية في وسط معترك سياسي وديني رافض لقيام وجود معالم الهوية الجزائرية ، فراح يحمل سلاحه الممثل في القلم و أصبحت أنامله تخط أسمى العبارات و أصدقها حديثاً و وقعاً على النفس بما تحمله من بيان ساحر ، كل هذا وهو يتحدث عن الإصلاح و التعليم والتربية و السياسة و التاريخ و النهضة حديث العالم بكل شأن فاجتمعت فيه عديد من المزايا التي إستحق بموجبها أن يخلد إسمه في تاريخ العالم الإسلامي عامة و تاريخ الجزائر خاصة

فنسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة و أن يسكنه فسيح جناته، ونسأله أن
يبارك في أعمار علماء و مصلي و مؤرخي أمتنا ، و أن يجعلنا من بعده شعلة
تضيئ بنورها درب الحق و تنشر العلم و تسير على خطى المصلحين
لتبلغ المعالي و تساهم في نهضة الأمة بأكملها .

و آخر دعوانا أن:

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Chancellorship of the College for Studies and
Student Welfare

مكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة المصطلحات للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصديق شرفي خاص بالأشخاص بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

إذا الممضى أدناه:

السيد(ة): بشاري عبد السلام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دانه): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 103643506

الصادرة بتاريخ: 01.03.2017 من دائرة: بلدية الشلف

المسجل بكلية: علوم الإنسانية - قسم التاريخ

تخصص: وطن عربي معاصر تحت رقم التسجيل: 1532001230

والمكلف بإجازة أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة، دكتوراه).

عنوانها: دراسة تاريخية لأشعار الشيخ إبراهيم
(عبد المصطفى المصطفى)

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إجازة البحث المذكور أعلاه

المصيلة في:

امضاء المعني(ة):

المراجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافأتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية
تأليف الأستاذة لدراسات والمسائل المرتبطة بالثقافة
الرقم: 2011 /

إصريح شرقي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيد (ة) : خلف الله أعمال

المصنف : طالب ، استاذ باحث ، باحث دائم ، طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200339561

الصادرة بتاريخ : 24-11-2016 عن دائرة : عين السجل

المجلد بحكيت : علوم الإنسانية والفلسفة التاريخ

تخصص : تاريخ معاصر تحت رقم التسجيل : 16163509883E

والمكلف بالإنجاز أعمال بحث : مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماجستير ، أطروحة ، مذكورة

عنوانها : دراسة تاريخية لآثار الشيخ بلال راغبي

(عينة البصائر أنوارها)

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة
الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسجلة في

امضاء الممضى (ة) :

المراجع : القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28-07-2016 المعدل للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية وسفاسستها

وختتم الداع من شركة مالكو

الموضوع:

دراسة تاريخية لأثار الشيخ الإبراهيمي
رعيون المبحر الموقر

إعداد الطلبة:

1. بخاري عبد السلام رقم التسجيل: 1532004230
2. خلد الله أمال رقم التسجيل: 161635098836

القسم: التاريخ الشعبية التخصص: تاريخ وخط عربي معاصر
إشراف: تاجي اسماعيل الرتبة: استاذ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

د/ محمد المصطفى

موافقة وامضاء المشرفة(ة):

د/ بوقزولة عبد المالك



د/ بوقزولة عبد المالك

http://www.compue.univ-m'sila.dz/facshah
http://www.facebook.com/FshahUnivM'sila
Tél: 213 35 35 3044

البريد الإلكتروني
الفاكس
مكتبه

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

أ - المصادر :

- 1 الإبراهيمي محمد البشير ، في قلب المعركة (1954-1964) ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، د.ت .
- 2 محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 5 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 .
- 3 محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 (عيون البصائر) ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1997م
- 4 محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م .
- 5 محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م .
- 6 محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الوعي ، الجزائر ، 2016 م .
- 7 مجموعة من المؤلفين ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، ط 2 ، 2007.

ب - المراجع :

- 8 الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1985 م .
- 9 الصلابي محمد علي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي - من الحرب العالمية الثانية إلى الإستقلال 1 نوفمبر 1962 م وسيرة الإمام البشير الإبراهيمي ، دار ابن كثير ، ط 1 ، 2017 م / 1438هـ .

- 10 ثنيو نور الدين ، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، مارس 2015 م .
- 11 حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عياد - صالح المثلوثي ، دار موفم ، 1994 م .
- 12 سعد الله أبو القاسم ، مجادلة الآخر ، ط 1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 م .
- 13 شارل روبر أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر : عيسى عصفور ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، 1982 م .
- 14 شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، تر : الطبيب المهدي - الصادق المقدم ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976 .
- 15 عادل نويهض ، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، دار الأبحاث ، د.ت عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م) ، دار الشهاب ، لبنان ، ط 1 ، 1999 م .
- 16 عبد الله العقيل ، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج 1 ، دار البشير ، ط 8 ، 2008 م - 1429 هـ .
- 17 عبد الكريم بوصفصاف ، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 - 1965 م ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1428 هـ / 2007 م .
- 18 مهداوي محمد ، البشير الإبراهيمي نضاله و أدبه ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1988 م .
- 19 مركز البحوث و الدراسات ، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد إبن باديس ، الرياض ، 1435 هـ / 2014 م .
- 20 مريوش أحمد ، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954 م ، ج 2 ، كنوز الحكمة ، الجزائر ، 1435 هـ - 2013 م .
- 21 محمد حسن فضلا ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2000 .

ج - الأطروحات :

22 بشير فايد ، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان . دراسة تاريخية وفكرية مقارنة -الجزء الأول- رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 - 2010 م .

23 بن يحي أبو القاسم ، الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي و أبعاده الحضارية ، مذكرة ماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، كلية الآداب واللغات ، تلمسان ، 1432-1433 هـ / 2011-2012 م .

24 بوبقيرة سماح - جلايلية مروة ، جمعية علماء المسلمين ودورها التعليمي (1931-1954) ، مذكرة ماستر ، جامعة 8 ماي 1954 القالمة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2016/2017 م .

25 سمراء سكوب - مريم عطار ، فن المقال في أدب الشيخ البشير الإبراهيمي - دراسة في موضوعاته وبنائه الفني - ، مذكرة ماستر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014 - 2015 م .

26 سعيدة بن حامد ، الفكر النهضوي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1318-1379هـ / 1931-1961م) ، أطروحة دكتوراه ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر ، 1438-1439 هـ / 2016-2017 م .

27 شمرة شرفي ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، 2008 / 2009م / 1429-1430 هـ .

28 زواوي سمية - بولعراس فتيحة ، زواوي سمية - بولعراس فتيحة ، الهوية الوطنية في إهتمامات النخبة الإصلاحية البشير الإبراهيمي نموذجا ، مذكرة ماستر ، جامعة جيلالي بونعامة - خميس ملاينة ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2016 - 2017 م .

- 29 عايد حمزة ، مفهوم التربية والتعليم عند محمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة ماجستير ، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة ، قسم الفلسفة ، 2016/2015 م .
- 30 عبد الحليم مرجي ، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال فاسي 1919-1962م ، مذكرة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 2015/2014 م .

د - المقالات :

- 31 بريك براهيم ، التجديد في المجال التربوي والثقافي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 5 ، عدد 2 ، ديسمبر 2018 م .
- 32 بن بوزيان عبد الرحمن ، موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان 1932-1939 م ، مجلة المعارف و البحوث للدراسات التاريخية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، العدد 03 .
- 33 حمودي السعيد ، سمات الخطاب عند محمد البشير الإبراهيمي " قضية فصل الدين عن الدولة " أنموذجا ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ، المجلد 5 ، العدد 10 ، جوان 2017 .
- 34 زرمان محمد ، الإطار المرجعي ودوره في عملية التجديد الحضاري (قراءة في فكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي) ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية بجامعة باتنة ، عدد 5 ، 1996 م .
- 35 صداق فضيل - محامي مختار ، أثر البيئة التعليمية في التكوين العلمي للبشير الإبراهيمي ، مجلة لغة الكلام ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2020 م .
- 36 فانتن يونس المعاضيدي ، موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الإسلامية ، العدد 7 ، العدد 3 ، لسنة 2012 م .

37 مغازي أحمد ، فلسفة الإصلاح عند البشير الإبراهيمي من خلال آثاره ، جامعة الجزائر 2 ، قسم الفلسفة ، د ت ن .

38 مليكة صياد ، الهوية الثقافية ..الماهية و المقومات الأساسية في خطاب البشير الإبراهيمي ، بدايات ، مجلة دولية محكمة تصدر عن كلية الآداب و اللغات جامعة عمار ثليجي - الأغواط ، لمجلد الثاني ، العدد الأول ، جوان 2020 .

فهرس المحتويات

شكر و تقدير ص 3

الإهداء ص 4

مقدمة ص 7

الفصل الأول : أضواء على حياة البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : مسيرة حياته ص 13

المبحث الثاني : المؤثرات في شخصيته ص 28

الفصل الثاني : أفكار البشير الإبراهيمي من خلال مؤلفه

المبحث الأول : أفكاره الإصلاحية ص 33

المبحث الثاني : أفكاره السياسية ص 48

المبحث الثالث : أفكاره التربوية و الاجتماعية ص 55

الفصل الثالث : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين والباحثين النقاد

المبحث الأول : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد

العرب..... ص 62

المبحث الثاني : البشير الإبراهيمي في عيون المفكرين و الباحثين النقاد

الأجانب ص 72

خاتمة ص 78

قائمة المصادر و المراجع ص 84

فهرس المحتويات ص 89